الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة وزارة التعليم العالـي والبحث العلمـي

جامعة محمد خيضر – بسكرة–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ

النشاط السياسي للأمير عبد القادر وعائلته اتجاه الدولة العثمانية وفرنسا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر .

إعداد الطالب:

بن عقة بهاء الدين جودي.

إشراف الأستاذ:

مصطفى تاوريريت.

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعـــــــــالى

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66)

"الآية :66 سورة الفرقان"

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى والديا العزيزين حفظهما الله

إلى جميع أفراد أسرتي

خاصة أخي معمر وأختي صبرينة

إلى جميع أصدقائي خاصة "سلمي خير الدين"

أحمد أوبيش/بن زينة مراد

إلى كل زملائي في التخصص

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء الواجب ووفقنا في انجاز هذا العمل .

- يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتناء الخالص لأستاذي الفاضل الأستاذ(توريرت) المشرف على هذه المذكرة إعترافا له بالفضل والجهد الكبير في انجاز هذه المذكرة.
- كما أوجه شكري وتقديري إلى الأستاذ رضا حوحوا والأستاذ العقيبي عز الدين اللذان لم يبخلا علي بنصائحهم كما أنهما وقفا إلى جانبي طيلة إنجاز هذه المذكرة كما أتوجه بالشكر والاحترام والتقدير لأساتذة قسم التاريخ وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد خيضر على التوجيهات والنصائح التي قدموها لي ،كما أتقدم بالشكر إلى زملائي الطلبة الذين ساعدوني في هذا العمل .
- كم أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على نصائحهم وتوجيهاتهم لي في هذا العمل .

المقدمة

المقدمة

تعتبر عائلة الأمير عبد القادر من العائلات العريقة خاصة من حيث النسب ويعود أصل هذه العائلة إلى الأدارسة الدين كانوا ملوكا في المغرب الأقصى والأوسط ،ونظرا لنشاط هذه العائلة البارز خاصة في الحياة الدينية والسياسية ،فقد كان لها تأثير كبير في الأواسط الشعبية بحيث استطاعت أن تبسط نفوذها على القبائل المتواجدة في الغرب الجزائري ،أين يعود الفضل في هذا إلى محي الدين والد الأمير عبد القادر ،الذي كان يأتي إليه الناس من كل مكان نظرا لمكانته العلمية والدينية الهامة التي كان يحضى بها ،فكان يلقي عليهم المحاضرات والدروس والأفكار في مختلف التخصصات والتفرعات ،حيث كان يمثل شيخ الطريقة القادرية ،وبذلك ذاع صيت العائلة بين الناس الأمر الذي أثار انتباه العثمانيين وكذا السلطات الفرنسية وتباينت مواقف هذين الطرفين اتجاه هذه العائلة في كيفية التعامل معها والحد من نشاطها ،ويعود ذلك إلى اختلاف المصالح والأطماع السياسية لكل من الفرنسيين والعثمانيين على حد سواء ،إلا أن هذا الأمر لم يمنع عائلة الأمير من مواصلة نشاطها وهي بعيدة عن الجزائر ،أين نجد ان كل من الإدارة الفرنسية وكذا السلطات العثمانية واللذان حاولا التقرب من هذه العائلة بهدف كسب تبعية وولاء العائلة خدمة لمصالحهما في المنطقة ،ولقد كانت معرفة الأساليب والسياسات التي اتبعتها الدولة العثمانية وكذا فرنسا وانعكسات هذه الممارسات الفرنسية والعثمانية على عائلة الأمير عبد القادر بالإضافة إلى النشاط السياسي لهذه العائلة في الجزائر وبلاد الشام ليكون محل دراسة وبحث وهو موضوع دراستنا الموسومة بعنوان :

النشاط السياسي للأمير وعائلته اتجاه الدولة العثمانية وفرنسا .

أسباب اختيار الموضوع :

أ- **الأسباب الذاتية** :الرغبة في دراسة عائلة الأمير من خلال نشاطها ومواقفها السياسية اتجاه السلطة العثمانية وفرنسا .

- التشجيع والتحفيز من قبل الأستاذ الدكتور رضا حوحو بحكم معرفته الجيدة لنشاط السياسي لعائلة الأمير بالإضافة إلى تخصصه في تاريخ الجزائر .

ب- **الأسباب الموضوعية** :تتمثل في موضوع عائلة الأمير عبد القادر لم تأخذ النصيب الكافي من الدراسة على الرغم من تأثيرها السياسي الكبير في الجزائر والشام حيث أن هذه العائلة وبعد وفاة الأمير عبد القادر اختلفت مواقفها وآرائها بين المولاة للعثمانيين أو الفرنسيين .

أهداف الدراسة:

- تتمثل في التعريف بعائلة الأمير ودورها السياسي وكذا المقارنة بين دورها في الجزائر وبلاد الشام وإبراز ما مدى تأثير هذه العائلة على المهاجرين الجزائريين ببلاد الشام وفي المقابل إبراز كيف تعاملت كل من الدولة العثمانية وفرنسا لكسب ولاء هذه العائلة بهدف خدمة مصالحهما في المنطقة ،كما تتمثل أهداف الدراسة في محاولة إثراء المكتبة التاريخية وإفادة حول هذا الموضوع .

الإشكالية :

تتمحور إشكالية الموضوع حول محاولة إبراز النشاط السياسي الذي لعبته أسرة الأمير عبد القادر بداية بنشاطها في الجزائر من خلالها موقفها من التواجد العثماني مرورا إلى نشاطها السياسي إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر وصولا إلى نشاطها السياسي ببلاد الشام من خلال نشاط أبناء الأمير وأحفاده وفي المقابل محاولة إبراز الأساليب والوسائل التي اتبعتها كل من الدولة العثمانية وفرنسا لكسب تبعية هذه العائلة وهذا ما يقودنا إلى طرح هذه الإشكالية :**ما طبيعة النشاط السياسي للأمير وعائلته اتجاه الدولة العثمانية وفرنسا في الجزائر وبلاد الشام؟**

التساؤلات الفرعية :

- كيف كان موقف عائلة الأمير من التواجد العثماني في الجزائر؟
- كيف كان موقف العائلة من السياسة الفرنسية في الجزائر ؟
- فيما تمثل النشاط السياسي لعائلة الأمير إبان الاحتلال الفرنسي؟
- فيما تمثل النشاط السياسي لعائلة الأمير ببلاد الشام؟
- ما هي الأساليب التي اتبعتها كل من الدولة العثمانية وفرنسا لكسب ولاء أفراد أسرة الأمير؟

خطة الدراسة:

ولدراسة الموضوع قد قسمته إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ،وقد خصصت الفصل التمهيدي للتعريف بالشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر بالإضافة إلى الحديث عن حياة الأمير عبد القادر ومحيطه العلمي بالإضافة إلى التعريف ببعض أفراد أسرة الأمير .

أما الفصل الأول فقد خصصته للحديث عن دولة الامير عبد القادر وعن أبرز مؤسسات هذه الدولة ،بداية بالتنظيم الإداري ومجلس القضاء وصولا إلى تنظيم الجيش ،كما تطرقت في هذا الفصل إلى علاقة الأمير بالباب العالي والتي قسمتها إلى مرحلتين :المرحلة الأولى تمتد من 1832مإلى 1841م ،أما المرحلة الثانية فتمتد من 1841م إلى غاية وفاته،كما تطرقت أيضا إلى العلاقة التي كانت تجمع أسرة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية ،فنظرا لمكانة الأمير وعائلته في المنطقة الأمر الذي جعلها محل تنافس بين العثمانيين والفرنسيين لخدمة مصالحهما في المنطقة .

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان الأمير عبد القادر وعائلته والاستعمار الفرنسي ،فقد خصصته للحديث عن النشاط السياسي الذي مارسه الأمير اتجاه فرنسا بداية بمعاهدة ديمشال سنة 1834م وصولا إلى معاهدة التافنة سنة 1837م والتي عقدهما الأمير مع الحكومة الفرنسية ،كما تناولت أيضا النشاط السياسي للأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر اتجاه الإحتلال الفرنسي ،والتي تمثلت في المطالبة بحقوق الشعب الجزائري في مختلف المجالات،كما أبرزت موقف الدولة العثمانية والفرنسية من النشاطات السياسية التي قام بها أبناء وأحفاد الأمير خاصة في المشرق .

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان النشاط السياسي لعائلة الأمير في بلاد الشام ،فقد خصصته للحديث عن المكانة التي كان يحضى بها الأمير داخل المجتمع الشامي ،كما تحدثت عن أسباب اهتمام الدولة العثمانية بعائلة الأمير ،كما أبرزت النشاطات السياسية التي قام بها أبناء وأحفاد الأمير في المشرق ،كمساندة بعضهم لفكرة الجامعة الإسلامية ومساندة البعض الآخر للقوميين العرب في بلاد الشام.

مناهج الدراسة:

- **المنهج التاريخي الوصفي**:لقد اعتمدت في هذه الدراسة العلمية على المنهج التاريخي الوصفي لوصف الأحداث والنشاطات التي مارستها أسرة الأمير عبد القادر كما أن طبيعة الدراسة تتطلب استعراض ووصف الأحداث التاريخية في ترتيبها.
- **المنهج المقارن**:لمحاولة المقارنة بين السياسة العثمانية والفرنسية اتجاه عائلة الأمير وإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين السياسة العثمانية والفرنسية اتجاه هذه العائلة.
- **المنهج التحليلي**:حيث اعتمدت عليه في تحليل بنود معاهدتي ديمشال والتافنة ،وتحليل علاقة أسرة الأمير بالدولة العثمانية ،والأنشطة التي قامت بها العائلة في الجزائر وبلاد الشام .

مصادر ومراجع البحث:

ولتغطية الموضوع اعتمدت على المادة النبرية من مصادر ومراجع عديدة حيث اعتمدت على كتاب هنري تشرشل حياة الأمير عبد القادر حيث اعتمدت عليه في الفصل التمهيدي في التعريف بالأمير عبد القادر كما استعنت بكتاب الأمير بديعة "أصحاب الميمنة إنشاء الله"والذي اعتمدت عليه في الفصل الأول للتعريف بأفراد أسرة الأمير كما اعتمدت على مقالة "جميلة معاشي" لإبراز النشاط السياسي لعائلة الأمير ببلاد الشام،كم اعتمدت على كتاب "سهيل خالدي " تحت عنوان "الإشعاع المغربي" لإبراز دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام خاصة أسرة الأمير ،كما اعتمدت على كتاب "عمر راسم "تحت عنوان " الفنان المزخرف " بهدف إبراز النشاط السياسي لأبناء الأمير في بلاد الشام ،كما استعنت بالملتقى الدولي المنعقد ببسكرة بعنوان"العلاقات الجزائرية التركية "حيث أفادتني كثيرا ،وأنه احتوى على العديد من المداخلات أهمها "مظاهر ولاء الجزائريين للدولة العثمانية 1830-1918 والتي خدمتني في الدراسة نوعا ما .

صعوبات الدراسة :

من بين الصعوبات التي واجهتي في دراستي نقص الدراسات السابقة المتعلقة بموضوعي كما أن أغلب الدراسات التاريخية لم تهتم بالعائلة،بقدر ما نجد أن جل اهتمامها كان منصبا حول شخصية الأمير عبد القادر.

بالإضافة إلى ضيق الوقت ورغم ذلك فإنني بدلت قصارى جهدي بهدف جمع المادة الخبرية ودراستها من أجل محاولة الإلمام بالموضوع من كل جوانبه وما توفيقي إلا بإذن الله .

التعريف بعائلة الأمير عبد القادر

أولا :محي الدين والد الأمير عبد القادر .

ثانيا :الأمير عبد القادر (مولده ونسبه) .

ثالثا :المحيط العلمي للأمير .

رابعا:التعريف ببعض أفراد الأمير عبد القادر(الأمير علي بن عبد القادر ،الأمير عمر،الأميرة زينب،الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر).

أولا التعريف بعائلة الأمير عبد القادر.

محي الدين والد الأمير عبد القادر.

هو الشيخ محي الدين بن مصطفى والد الأمير عبد القادر وولد بوادي الحمام عام 1190هـ 1776 -1777م ودرس على يد أبيه وورث عنه مشيخة الزاوية وكثر عليه طلاب العلم والمعرفة و مريدو الطريقة و التصوف و اشتهر بالصلاح وسداد الرأي وغزارة العلم والمعرفة ومقاومته لسياسة الظلم و القسوة [1]،ونشأ محي الدين و ترعرع في أحضان والده وتثقف و تعلم من أهل الثقافة والأدب و العلوم الإسلامية وكان شيخ محي الدين متزوج بأربعة نساء و هي زوبيدة والدة محمد السعيد و مصطفى و احمد الزهراء التي أنجبت له عبد القادر و بنتا اسمها خديجة فاطمة التي أنجبت الحسين وبنتان اسمهما يمينة و خيرة التي أنجبت له ابنه المرتضى [2]،و كان محي الدين رجل ذكي و مثقف و مولع بالعدالة الاجتماعية وكان يرفض باسم شعور مشترك بين مجموع المسلمين أن يتقبل ميمنة الأتراك و هذه الميمنة التي كانت تهين الشعب و لا تضعه في الحسبان الضروريات السياسية الوطنية و توخيا منه للفاعلية كان يقوم سرا بعمل في أعماق طبقات الاجتماعية و هذا بغية إيقاظ وعيها السياسي و الاجتماعي [3]

وكان الناس يأتون إلى محي الدين من كل مكان يستشيرونه في أمورهم ويطلبون مساعدته و يسألونه التوسط لهم في المسائل التي تعترضهم فيها صعوبات مع إدارة البايلك ،وكانت زاويته في دواره و مهما كان الأمر فان محي الدين كان دائم الاهتمام بأسرته و متابعة عمله بسكينة[4] ،وتاقت نفس محي الدين إلى البقاع المقدسة وزيارة المصطفى عليه الصلاة و السلام فعزم على الحج إلا إن حاكم وهران آنذاك "حسن داي" فرض عليهما الإقامة الجبرية في و هران و هما في طريقهما إلى الحجاز, لمدة سنتين و لم يقم محي الدين بأي احتجاج وقد استفاد محي الدين وولده عبد القادر من هذه العزلة ومع انقضاء المدة إذن لهما الداي التركي باستئناف الرحلة[5] ،و غادر محي الدين وولده عبد القادر وهران بسرعة في نوفمبر 1825 م و قد وصلا إلى تونس برا مرورا بالمدية وقسنطينة و

1يحي بوعزيز ،إعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ط1،بيروت،دار الغرب الإسلامي ،1995،ج 2،ص 245.

2قدور محماصي ،شباب الأمير عبد القادر (أصله ،طفولته ،تربيته،تكوينه ،زواجه،معاركه العسكرية الأولى،توليه الإمارة)،الجزائر،200،ص 43.

3يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 246.

4قدور محماصي ،المرجع السابق ،ص ص،45-46.

5عبد القادر بن السع ،الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه ،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ،الجزائر 2000 ، ص ص،15-16.

توجها بعدها إلى الإسكندرية ثم توجها بعد ذلك إلى مكة عبر الطريق العادي عبر قناة السويس و جدة و قاما بأداء مناسك الحج[1].

و استغرقت رحلته عامين اثنين حج فيهما كما زار معظم عواصم المشرق الإسلامي مكة و المدينة وبغداد ودمشق و بيت المقدس ثم ولى راجعا إلى البلاد برا عبر مصر و برقة أين زار قبر جده الشيخ مصطفى في عين غزالة

ثم واصلا رحلة العودة عبر طرابلس و تونس و الكاف و الجزائر وصولا إلى القيطنة أوائل عام 1243هـ 1828م[2].

ثانيا :الأمير عبد القادر.

مولده ونسبه : هو عبد القادر ناصر الدين الابن الرابع لعبد القادر محي الدين،وولد في شهر ماي سنة 1807 في قرية القيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة اغريس التي تقع في ناحية وهران من الجزائر ومنذ طفولته كان عبد القادر موضعا خاصا لحب والده،حتى عندما كان صغيرا فان محي الدين كان يصر دائما على اخذ الطفل إلى حضنه و كان لا يسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به[3].

للأمير نسب شريف فهو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن بن عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي بن احمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ابن عبد الله المحض بن الحسن المتنبي ابن الحسن البسط ابن علي بن أبي طالب و آمه فاطمة بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[4].

كان الأمير معتدل الطول ،ملئ الجسم ،شعر رأسه اسود و له نظرة نافذة ، بارعا في تصريف الأمور ، فيه عناد أهل البادية محبا لزوجاته و خاصة ابنة عمه "لالة خيرة "[5].

---

[1]هنري تشرشل ,حياة الأمير عبد القادر,تقديم وترجمة ابو القاسم سعد الله ,الدار التونسية للنشر ,تونس, ص39 .

[2]يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص 246.

[3]هنري تشرشل ،المرجع السابق ،ص45.

[4]الأمير محمد بن عبد القادر ,تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر أخبار الجزائر (سيرته القلمية),ج 2, المطبعة التجارية, الإسكندرية ,1903,ص 297.

[5]احمد كمال الجزار ,المفا خرفى معارف الأمير الجزائري عبد القادر والقادة الأولياء الأكابر, (تقديم محمد زاكي ابراهيم)رائد السيرة المحمدية للنشر , ط 1, 1417-1997 م ,ص 19 .

كان الأمير شغوف بالفروسية ، و المشاركة في المسابقات التي كانت تقام آنذاك فاظهر تفوقا مدهشا في ركوب الخيل وكان يدفع الفرس إلى اكبر سرعة ممكنة و بذلك يعتبر الأمير شخصية تمتلك كل صفات الشجاعة [1].

كما أن الأمير عبد القادر كان بارعا في ركوب الخيل ،حيث كان يمثل جانبا مهما في حياته و هو ذلك الفراغ المثير من الوقت الذي كان يقضيه الجزائريون بحماس يفوق الحماس الذي يدخل به هواتنا حلبة السباق و كان يركب جواد اسود و هو اللون الذي كان يفضله الأمير ،لأنه يدل على الاستعدادات الممتازة و لأنه يمثل مقارنة خاصة مع بياض برنسه مما يجعله يلفت الانتباه ,وكان كساؤه بسيطا ومريحا، كما أن سلاحه كان مزخرفا بالزينة

فقد كانت بندقيته تونسية الطويلة مرصعة بالفضة، أما مسدسه فقد كان مرصعا بالجواهر و سيفه مشتق مغمد من الفضة ،فان هذه السمات التي امتاز بها الأمير فقد أعطت لمظهره مهابة واحترام يصعب التعبير عليها[2]

وكانت هواية الأمير المفضلة لديه ،رياضة الصيد التي كانت يمارسها برغبة وحب شديدين بحيث انه كلما انتهى من واجباته العلمية والدينية يأخذ معه خدمين أو ثلاثة ،ثم يقصد الغابات و البراري و بعد عودته من رحلته[3]، كان يهتم كثيرا بدروسه و قد تجدد نشاطه وأصبحت نفسه مستعدة أكثر من ذي قبل للتحمل و الاستيعاب إلا أن هذه الأمور لم تكن تشغله عن القيام بواجباته الأساسية العلمية و الدينية ,و بدأت ملكة الشعر تظهر لدى عبد القادر ،حيث بدا في ممارسة الشعر و لما بلغ العشرين من عمره ، استطاع أن يجمع بين رتبتي السيف و القلم مما زاد أباه إعجابا و فخرا به ،فكان لا يقدم على عمل دون استشارته ولا يحظر مناسبة اجتماعية أو سياسية إلا برفقته[4]

شخصية الأمير عبد القادر :

الشجاعة : أما شجاعة الأمير فالحديث عنها لا ينتهي وهي قوة روحية و معنوية ,حيث أورثته حب التضحية في سبيل الشعب و الوطن، ومن اجل العز و الشرف و الحرية و الاستقلال و بفضل دهائه العظيم و شجاعته تمكن من صد المعتدين و الوقوف ضد الظلم التي تعرضت له البلاد قرابة السبعة عشر عاما[5]و كان الأمير مكرسا

[1] عبد القادر بن السبع،المرجع السابق ،ص 13.

[2] هنري تشرشل ،المرجع السابق ،ص 40

[3] عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 15

[4] يحي بوعزيز ،الأمير عبد القادر رائد الكفاح ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1983 ،ص 81

[5] نفسه،ص 80.

نفسه للصيد ،فقد كان يجد المتعة في كل أنواع التسلية التي تستدعي المهارة و الشجاعة وكان فخره في إتقان صيد الباز و صيد الغزال و النعامة والخنزير البري و النمر[1] .

أخلاقه:

يعتبر الأمير عبد القادر من اشد الناس تمسكا بدينه و العمل وفق أخلاقه و مبادئه الحميدة بالإضافة إلى دوره الكبير في نشر الدين بين مختلف شرائح المجتمع عن طريق مختلف الوسائل الأدبية و الفكرية والدينية و الأمير عبد القادر ممن أودع الله فيه صفة الإنسانية التي سخرته لخدمة شعبه وما الظاهرة الدينية في الحقيقة إلا نوع أخر من الإنسانية حيث كان الأمير شديد التمسك بها في أحرج أوقاته و على هذه القاعدة الإنسانية سار في معاملاته الاجتماعية لدى كل الناس غنيهم و فقيرهم[2] ،و بذلك كان الأمير عبد القادر يتمتع بكامل الاحترام و الثقة من قبل المجتمع[3] .

وكان حرصه على الوفاء بالعهد و الوقوف عند حدود الوعد اشد ما يكون في مواقف الإنسانية الكبيرة طيلة حياته، ونحن عندما نريد أن نكشف الستار عن هذه الظاهرة نجد أن الأمير اكتسبها منذ شبابه حتى انه عندما بويع بالإمارة كان أول عمل قام به هو دخوله على زوجه ليقول لها : "أن أرادت أن تبقي معي من غير التفات إلى طلب حق فلك ذلك و أن أبيت ألا أن تطلبي حقك فأمرك بيدك لأنك قد تحملت ما يشغلني عنك" [4]..

التواضع و الزهد :

اتصف الأمير بالتواضع لكنه لم يكتف بنسب هذه الصفة لنفسه بل كان يلزم مساعديه بالتحلي بالتواضع ،و ما يترتب عنه من مساواة و عدل و إحسان فهو قدوتهم في ذلك لأنه أول من أنكر عن أهله البذخ و أولهم زوجته التي انزعج منها لارتدائها الحلي و الثياب الغالية الثمن، و كذلك أخوه الذي راه يرتدي برنسا به شواشي و حواشي من الذهب فقطعها بانزعاج لأنه يمقت التباهي و يحب التواضع لأنه يؤمن بان من تواضع لله رفعه و علا

[1] هنري شرشل ،المرجع السابق ،ص 41.

[2] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 81.

[3] هنري شرشل ،المرجع ،ص 42.

[4] يحي بوعزيز , المرجع السابق ,ص 81

[4] علاق محمد ,الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين, مذكرة لنيل شهادة الماجستير ,تخصص تاريخ المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،,جامعة الجزائر2،الجزائر، 2011-2012 ,ص ص15-16.

منزلته و نتيجة لتخاذل القبائل فمنها القرض باع الأمير في الحال مجوهرات أسرته في سوق معسكر معلنا أنها ستوجه لبيت المال عندها فقط تحركت القبائل لتقديم الدعم ، و لهذا فلم يحب الثروة و الغنى فالغايات جهاده و كانت نظرته للمال خاصة لأجل تحقيق الغايات الخيرة التي يسمح بها الدين فعاش حياة بسيطة [1] ،وكان تقيا و يرجع في ذلك إلى أساتذته و أبيه الذي كان محافظا ومتدينا ،و أراد الأمير أن يكون كذلك و اتصف الأمير بالقناعة بما أعطاه الله و غنى بما كسب وكانت الضرائب و الغنائم دائما توجه لخزينة الدولة ،حيث كان يصرف من ماله الخاص[2] .

2. محيطه العلمي:

نشأ الأمير و تربى في محيط ديني و علمي، وكان موضع اهتمام و عناية كبيرة من والده, والذي مال إليه ميلا كبيرا فحاول أن ينشاه نشأة تؤهله لتحمل مسؤولية قيادة الإمارة بعد وفاته و التحق الأمير عبد القادر بمدرسة والده بالقيطنة وهو في الرابعة من عمره ،فكانت ملكاته العقلية على نبوغ غير عادي فقد كان يقرا و يكتب وهو في سن الخامسة من عمره وما إن بلغ الأمير الثانية عشرة حتى أصبح في عداد حفظة القران الكريم ومتمكنا من الحديث و أصول الشريعة ،و بعدها بسنتين أصبح في مقدور الشاب أن يلقي دروس في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية[3].

وعندما بلغ السن الرابعة عشرة من عمره أرسله والده إلى مدرسة وهران فبقي فيها سنتين يتعلم العلوم العربية و الدينية فجد في تحصيلها ودرس الفقه الحديث وأصول الشريعة على يد أستاذه احمد بن طاهر البيطري الذي علمه، بالإضافة إلى ذلك الرياضيات و الجغرافيا و التاريخ و اطلع أثناء ذلك على كتب الفلاسفة و المفكرين القدماء و المحدثين .

ثم عاد إلى بلدته القيطنة بعد سنتين من الدراسة و التحصيل المكثف ليتزوج من ابنة عمه لالة خيرة و بدأ بعدها يلقى دروسا في جامع الأسرة خاصة تفسير القران الكريم و كان هذا يتفق مع طموحه الذي كان يصبو إليه وهو أن يصير مرابطا مثل والده[4] .

---

[1] هنري تشرشل ،المرجع السابق ،ص 32.

[2] عبد القادر بن السبع، المرجع السابق، ص 12.

[3] نفسه،ص 13.

[4] بركات محمد مراد ،الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي ،دار النشر الالكتروني كلية التربية ،جامعة عين الشمس ،مصر ،2000،ص10

شاءت نفس محي الدين إلى البقاع المقدسة وزيارة المصطفى عليه السلام فعزم على الحج إلا أن حاكم وهران آنذاك حسن داي الذي أوغل صدره بالدسائس و الوشيات، التي حيكت ضد محي الدين و نجله ففرض عليهما

الإقامة الجبرية في وهران و هما في طريقهما إلى الحجاز و استمر هذا الأمر لمدة سنتين لم يقم محي الدين بأي احتجاج و قد استفادا من هذه العزلة المفروضة [1].

و بعد الإفراج عنهما غادر محي الدين و عبد القادر وهران بسرعة سنة 1825، و قد وصلا إلى تونس برا ثم توجهوا بحرا مع بقية الحجاج إلى الإسكندرية ثم توجه محي الدين و عبد القادر إلى القاهرة و هناك رأى الأمير الأول مرة القائد محمد علي ذلك القائد الناجح في المهارة العسكرية و القدرة الإدارية .

ثم توجه بعد ذلك محي الدين و عبد القادر إلى مكة لأداء مناسك الحج، ثم بعدها توجها إلى دمشق و قد بقيا في هذه المدينة لعدة أشهر و هناك تعرفا على مشاهير العلماء، و كان يقضيان جل أوقاتهما في المسجد الأموي الكبير ثم غادرا بعدها إلى بغداد حيث لقيا استقبالا حارا و كريما من قاض المدينة السيد محمد زكريا[2].

وأثناء تواجده في العراق زار مختلف المشاهد التاريخية [3]،فزار الضريح الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني واجتمع الأمير و والده محي الدين بعلماء بغداد فتزودوا خير الزاد، وهناك لبس الشيخ محي الدين الخرقة القادرية من يد الأستاذ نقيب الإشراف السيد محمود .

ثم عاد إلى الوطن حيث قام بزيارة ثانية إلى البقاع المقدسة و زار قاهرة المعز "مصر"، فشهد فيها احتفال المسلمين بمولد النبوي وغادر بعد ذلك مصر بعد انتهاء إقامتهما مودعين بما استقبلا به من حفاوة و إكرام، حيث اتجه الموكب نحو برقه لزيارة الضريح الجد مصطفى في عين غزالة ناحية درنة[4]،ومنها توجه إلى طرابلس التي غادرها إلى تونس فالجزائر العاصمة حيث قابلا الوالي التركي هناك .

وفي يوم مشهود اطل ركب الحجيج على مشارف القيطنة أوائل عام 1828م بعد غياب دام قرابة سنتين لتعم الأفراح هذه البلدة بعودة شيخها وفتاها فكان يوما مشهودا و بدا الناس يتوافدون مهنئين بسلامة العودة و الدعوة للشيخ ونجله بطول العمر[5] .

1عبد القادر بن السبع، المرجع السابق ،ص ص 15-16

2هنري تشرشل ،المرجع السابق ،ص ص 42-45

3يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص 44 .

4عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 65.

5نفسه ،ص 17.

وبهذا فقد استفاد الأمير من رحلته إلى المشرق حيث التقى مع كبار علماء الدين في ذلك العصر وبينهم الشيخ خالد كما انه كان يمارس المنهج التقشفي والانعزال و الخلود و الجهاد الروحي الأكبر ووصل الأمير إلى درجة كبيرة من الإشراق أثناء إقامته في الأماكن المقدسة سنة 1826م[1].

وكانت هذه الرحلة المباركة ذات اثر كبير في حياة الأمير عبد القادر الذي اخذ مباشرة بعد عودته في الاعتزال عن الناس و الانصراف إلى العبادة والى الدراسة منشغلا بكتب الفلاسفة مثل أفلاطون و أرسطو ودرس كتاب مشاهير المؤلفين من عهود الخلافة العربية عن التاريخ القديم والحديث [2]،كما أتاحت هذه الرحلة للأمير عبد القادر فرصة الاطلاع على البلدان العربية وسير حياتها في الحكم والإدارة و مختلف الميادين السياسية و الاجتماعية و غيرها فعاد محملا و ثريا بالمعارف العلمية[3] و بذلك نلاحظ أن هذه الرحلة أتاحت للأمير الاطلاع على أحوال العالم الإسلامي في المشرق و نظم الحكم و الإدارة في مختلف الميادين ورأي بأم عينه ماما وصل إليه المشرق .

أما عبد القادر فهو مقيم مسالم في القيطنة مسقط رأسه وكان قطع على نفسه أن يلتزم عزلة دينية و لم تظهر أمامه آية رؤية لعظمة إنسانيته ولم تخالج صدره أي مطامح دنيوية وكان يقضي جل وقته في الدراسة المتواصلة و المتانية فهو نادر ما غادر بيته من طلوع الشمس إلى غروبها و لم يكن يوقفه عن ذلك سوى وجبات الطعام وأداء الصلوات المفروضة[4].

وحسنا فعل محي الدين فقد آتت هذه المرحلة أكلها الطيب حيث أتاحت للأمير الاطلاع على أحوال العالم الإسلامي في مختلف المجالات السياسية و العسكرية و الإدارية و الدينية و الفكرية بعلماء المشرق في بغداد و دمشق و القاهرة ,وخاصة مشائخ الأزهر و ثواره وأحرار الرأي منهم في عصره ،حيث كان يراسلهم و يستفتيهم وهو أمير و بذلك كان لرحلة المشرق الأثر الايجابي على الأمير و شكلت منعرجا هاما في حياته الدينية و الفكرية و السياسية و العسكرية[5]،و بعد عودة محي الدين وولده الأمير إلى بلدتهما القيطنة تم استقبالهما استقبالا حارا يليق بمكانة الرجلين وكانت هناك أفراح كثيرة احتفالا بعودتهما سالمين إلى القيطنة وأول هذه الأفراح و أكبرها حفلة عظيمة على شرف عبد القادر الجيلاني فقد تم ذبح خمسة عشر بقرة و ثمانون شاة احتفالا بهذه المناسبة و

1برونو ايتين ،الأمير عبد القادر الجزائري ،ترجمة ميشيل خوري ،دار عطية للنشر ،بيروت ،1995،ص 18.

2عبد القادر بن سبع ،المرجع السابق ،ص 18.

3يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 43.

4هنري شرشل ،المرجع السابق،ص 47.

5عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 18.

حضر الضيوف من كل الطبقات و الدرجات تلقائيا و دون أي دعوة بينهما كانت المئات من مختلف الطبقات و الفئات تتوافد على المكان للتعبير عن ابتهاجهم بعودة الأمير ومحي الدين[1].

3-التعريف بأفراد أسرة الأمير عبد القادر :

كان الأمير عبد القادر يكن الاحترام لوالدته السيدة زهرة و هي الزوجة الثانية لمحي الدين والتي تنحدر من أولاد سيدي بن عمر و يقال بأنها كانت واسعة الثقافة وقد داومت على القيام بدور الناصحة لزوجها .

وقد اختلف المؤرخون في عدد زوجات إذ يقول المؤرخ قدور محماصي أن السيدة خيرة كانت زوجته الشرعية الوحيدة، أما سهيل الخالدي فيذكر ثلاثة نساء و هم زوجاته أما الأميرة بديعة فقد ذكرت أسماء زوجات أخريات غير السيدة خيرة عند ترجمتها لحياة بعض أبناء الأمير[2]،و قد أنجب الأمير عبد القادر ست بنات و عشرة ذكور من زوجاته و الذين أسهموا بشكل كبير في تاريخ المنطقة سواء كان ذلك في المغرب أو المشرق.

علي بن عبد القادر:

و هو علي بن عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى وصولا إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب[3]،وهو الابن الثالث للأمير عبد القادر ولد سنة 1276 هـ 1858م[4]، بدمشق بمنزل الأمير علي في حي العمارة الذي مزال قائما إلى حد الآن، و إن شغلت بعضه جمعية خيرية و بعضه صار ملكا لعائلة الكتاني ذات الأصل المغربي و بعضه الثالث ملكا لعائلات دمشقية أخرى و هو المنزل الذي سعيت منه عام 1988م، لدى السفراء الجزائريين في دمشق بدءا من الأمير عبد القادر حجار و عبد الله ركيبي و غيرهما لتتملكه الحكومة الجزائري مع بيته أو قصره الآخر في تدمر بهف تحويلها إلى مؤسسات ثقافية جزائرية لكنهما لم ينجحا في ذلك [5]، و درسا علي ابن الأمير عبد القادر القران و التفسير وسائل العلوم الدينية على غرار أبناء الأسرة و اشرف على تعليمه الشيخ احمد أفندي الحلواني[6] .

---

[1] هنري شرشل ،المرجع السابق ،ص 47.

2 برونو ايتين ،المرجع السابق ،ص 334.

[3] عمر راسم الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر ،مخبر بناء الحضاري للنشر ،الجزائر ،2009،ص ص 264-265.

[4] جميلة معاشي ،المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام بين فكرة الجامعة الاسلامية والقومية العربية ،"مجلة الحوار الفكري" ،العدد1،جويلية 2001، مطبوعات جامعة قسنطينة،دار الهدى ،ص86.

[5] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 264.

[6] معاشي جميلة ،المرجع السابق ،ص 86.

وتعلم اللغة العربية على يد الشيخ عبد الرزاق محمد الطنطاوي و الحديث على يد الشيخ عبد الرزاق البيطار و الشيخ سليم السمارة و تعلم اللغة التركية على يد كل من سليم ترك ووصفي أفندي[1] ،و غيرهم من أساتذة بلاد الشام و كان التعليم الديني متغلغلا في نفسه فتشبع به إلى أقصى حد إلى درجة انه اتهم من طرف القوميين العرب في دمشق بالتعصب إلى الجامع الإسلامية و المساهمة في بلاد الشام على حساب الفكر القومي ،واذا كان الشيخ الطاهر الجزائري قد اتهم من طرف السلطة العثمانية بالانتماء القومي وطورد إلى أن فر خارج بلاد الشام ،فان الأمير علي كان قد اخلص في انتمائه إلى السلطة المركزية فكان خير عون لها في حفظ الأمن و الاستقرار الحكم العثماني بهاء كما أسهم الأمير على والدي تخرج من الجامعة الملكية باسطنبول في نشر فكرة الجامعة الإسلامية في بلاد الشام و خارجها فاكنسي بذلك مكانة مرموقة لدى السلطة المركزية و على رأسها السلطان عبد الحميد الثاني الثاني بل عمل الاتحاديون بعد خلع السلطان سنة 1909 م،على كسب الأمير على بن عبد القادر و استغلاله في نشر أذكارهم بين سكان المنطقة وتهدئة الخواطر بين القبائل العربية كما كانت له مواقف اتجاه الدولة العثمانية سناتي على ذكرها فيما بعد[2].

وقد بدأت متاعب الأمير تتضاعف بعد زيارته إلى ألمانيا لتفقد أسرى حرب المغاربة، حيث انه بعد عودته إلى بلاد الشام ليجد احد المتشددين الاتحاديين و المعاديين للغرب قد تولى ولاية الشام و هو جمال باشا (السفاح) ،حيث اصدر هذا الأخير قانون الولايات الذي يحرم الأسر الشريفة من الامتيازات الواسعة التي كانت الدولة العثمانية قد وفرتها لها منذ دخول سليم الأول إلى بلاد الشام و هو الأمر الذي غير نظرته إلى السلطة العثمانية و احتج على سياسة جمال باشا و بذلك ابعد الأمير و أسرته عن بلاد الشام[3] ،وعندما وجد نفسه محاصرا و جميع أفراد عائلته

في المنفى شعر بالقلق وأصابه المرض[4] ،حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية في بورصة بحيث لم يتحمل الاهانة و كان ذلك سببا في وهنه و مرضه ثم وفاته [5] .

ويذكر عبد الكريم بولصفصاف انه توفي في 1916 م[6] أما عن سبب وفاته فلم يذكر محمد سعيد ابن الأمير علي عن سبب وفاته إلا انه أكد السلطان العثماني قد أوفد احد رجال قصره للتعزية ثم أمر بان يدفن في مرقد

[1] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 265.
[2] جميلة معاشي ،مرجع سابق،ص 86.
[3] نفسه ،ص 87.
[4] عبد الكريم بولصفصاف ،عبد الكريم سكفالي وآخرون ،معجم اعلام الجزائر في القرنين 19-20،ج 1،ص 318.
[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 87.
6 عبد الكريم بولصفصاف وآخرون ،المرجع السابق ،ص 318.

خاص و لم يذكر أين و أكثر من ذلك فان السلطان أمر بان يغطى نعش علي بن عبد القادر بالسيرة النبوية و هي من علامات الخلافة الإسلامية ولكن هذا السلطان لم يستقبل الأمير محمد بن سعيد بن علي بن عبد القادر حيث ذهبا إلى القصر السلطاني لشكر هذا السلطان على تعازيه بوفاة علي الذي كان حسب نص محمد سعيد دفن باحتفال مهيب ساد فيه الصمت و الجلال فشيع نعشه الاهر بحضور العلماء و رجال القصر السلطاني و عدد جم من الجند[1] .

الأمير عمر بن عبد القادر :

ولد الأمير عمر في سنة 1871 بدمشق و عاش فيها[2]،واشرف على دراسته العلامة الكبير الطاهر الجزائري و الشيخ عبد الرزاق البيطار و الشيخ مصطفى التهامي إمام المالكية في الجامع الأموي الكبير بدمشق ولما اشتد عوده أكمل دراسته في المدرسة المالكية وكان يشتهر بكرهه للفرنسيين و لأي مستعمر أجنبي و لم يدخل في جمعية و كان يجاهر بعداوته للسياسة العثمانية لدرجة انه حول بيته إلى مقر للقاء الوطنيين[3] ،من جميع إنحاء بلاد الشام و من مبادئه الدعوة إلى اللامركزية في الحكم و جعل اللغة العربية لغة رسمية في البلاد باعتبارها لغة القران وهذا ما يوجب حسب رأيه وهو التعريب الشعوب الإسلامية لإنجاح فكرة الجامعة الإسلامية لان إتقان اللغة العربية يعني الفهم الصحيح للنصوص القرآنية و هذا ما كان يطالب به القوميون العرب في بلاد الشام[4] ،وكان يقول علنا أن الإسلام رسالة خالدة و لغة هذه الرسالة هي لغة القران الكريم ويجب أن تعمم على جميع المجالات الفكرية و الأدبية والعلمية وكان ينتقد علنا بعض الجمعيات مما جعله محل تهمة غير معلنة و هي الاستعانة بدول أممية لفصل سوريا عن دولة الخلافة [5]،و كان الأمير عمر يسافر بين دمشق و فرنسا كما تعرضت أسرته للأبعاد إلى

اناضوليا[6] .

والحق أن الوالي التركي جما باشا كان يكره الأمير عمر و كان يحقد على جميع أفراد العائلة بسبب تصريحاتهم ضد سياسة التتريك وضد رجال جماعتي تركيا الفتاة و الاتحاد و الترقي وانسحاب على باشا والد الامير سعيد من

1عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 87.

2أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،دار الغرب الاسلامي ،1998،الطبعة الأولى ،بيروت ،ص 555.

3عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 319.

4معاشي جميلة ،المرجع السابق ،ص 87.

5عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 319.

6أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 556.

المجلس الأعيان احتجاجا على سياسة التتريك و التغريب[1] ،و كانت هذه التصرفات من قبل الأمير عمر كافية لجعل الوالي جمال باشا يتابع تحركاته[2]، ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه أن الأمير عمر انه كان على علاقة طيبة مع الفرنسيين و كان يزور فرنسا باستمرار و في إحدى زياراته إلى فرنسا حصل على وسام من رئيس جمهوريتها, وإذ كان نشاطه ذلك عادي لأنه تزامن مع فترة السلم, إلا انه سيكون خطرا عليه في وقت الحرب و بسبب تصرفاته هذه[3]، أمر جمال باشا بالقبض عليه وحكم بتهمة تحريض على الانفصال عن الدولة العثمانية [4]،والموالاة للفرنسيين[5]، و حكم عليه بالإعدام و تم تنفيذ عملية الإعدام في 6 ماي 1916م بساحة المرجة وسط دمشق[6] .

الأمير خالد حفيد الأمير :

ولد الأمير خالد بن هاشمي بن الأمير عبد القادر في دمشق يوم 20 فيفري 1875م،حيث نشا الأمير خالد في بيت التقوى و تردد على معاهد دمشق الدينية و أمضى في رحاب دورها و مساجدها[7]، وبذلك تربى الأمير خالد تربية دينية صحيحة بحيث حفظ القران و تعلم العلوم العربية و الدينية وبرع فيها[8]، إلا أن الأمير قرر العودة إلى الجزائر في سنة 1892 م،و خلف وراءه مئات الأفراد من أبناء عمومته ممن ضمتهم الدولة العثمانية أجهزتها و قيادتها السياسية و العسكرية و الإدارية و لم يستقر الأمير خالد في الجزائر طويلا إذ لم تمضي سوى أشهر قليلة حتى تم إرساله و أخيه إلى باريس للدراسة في ثانوية ليسيه لويس لوغراند العسكرية بصفتهما طلابا ،يتقاضى المعهد منهما التعويضات المقررة للدراسة و قد اظهر الأمير خالد تفوقا واضحا في الدراسة و كان التحاقه بالمدرسة العسكرية باقتراح من والده، غير انه ترك الكلية قبل الوقت المحدد لامتحانات التخرج و غادر باريس

[1] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 320

[2] معاشي جميلة ،المرجع السابق،ص 88.

[3] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص ص ،555-556.

[4] معاشي جميلة ،المرجع السابق ،ص 88.

[5] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 556.

[6] معاشي جميلة ،المرجع السابق ،ص 89.

[7] بسام العسلي ،الأمير خالد الهاشمي الجزائري ،ط2،دار النفائس ،بيروت ،لبنان ،1984،ص 93.

[8] بشير بلاح ،تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2000،ص 392.

في مطلع سنة 1895 متجها نحو الجزائر قبل أن يكمل دراسته أو يجري امتحاناته و نقطع لفترة لأنه لم يكن يرغب بالدراسة فيها و كانت الدواوين السرية الفرنسية قد لاحظت ذلك[1]

والحقيقة أن السبب في مغادرة الأمير خالد لمقاعد الدراسة هو إصابة والده بمرض وصل به إلى مرحلة الخطر و نفاذ موارده المالية, مما دفعه إلى استدعاء ابنه الأمير خالد للوقوف إلى جانبه في أخر أيامه ثم عاد الأمير خالد من جديد ليلتحق بالكلية الحربية الفرنسية في 15 ماي 1882 و أكمل دراسته فيها و تخرج منها سنة 1897[2]،و بعد إتمام دراسته بالكلية الحربية سان سير انخرط في سلك الحياة العسكرية بالجيش الفرنسي حيث ارتقى إلى مرتبة الضباط في 1897/09/11[3]،و تجاوز الأمير خالد هذه الوضعية الصعبة يتجنس الأمير قط بالجنسية الفرنسية ولم يبقى أمامه إلا متابعة حياته العسكرية العادية ضابطا في جيش المواطنين الجزائريين و تخرج الأمير خالد برتبة ملازم ثان في الجيش و كان عليه الانتصار لمدة خمس سنوات حتى يتم ترقيته لرتبة ملازم وشارك الأمير خالد في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الأوروبية ووصل رتبة نقيب [4]،وبعد نهاية هذه الحرب قرر الدخول إلى الجزائر و الشروع في العمل السياسي اعتمد في نضاله على أربعة وسائل و هي الاتصال بالشخصيات الفرنسية كالنواب و الوزراء و كبار الشخصيات الفرنسية حيث قاما بمراسلتها و إبلاغها و عن وضعية الجزائريين في بلادهم حيث سنتطرق إلى نشاطه السياسي في الفصول القادمة[5].

كما أن الأمير خالد في فترة شبابه يتصف بأنه شاب طويل القامة وقوي البنية و متناسق الأطراف وكانت له هيئة عادية بحيث انك لا تلاحظ عنده ما يدل على العظمة أو يشير إلى قوة بدنية كبيرة[6]،كما كان الأمير خالد يتميز بعدة ميزات أهمها :

كان يمتاز بشخصية قوية ومتميزة كما كان شجاعا و مقداما و شهما و كان صريحا إلى ابعد الدرجات الأمر الذي كان يعرضه دائما للانتقادات كما كان يتقن اللغة العربية والفرنسية.

[1] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص ص،94-95.

[2] نفسه،ص 95.

[3] عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج 5،ط8،دار الأمة ،الجزائر ،2007،ص 361.

[4] بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص 396.

[5] محمد الطيب العلوي ،مظاهر المقاومة الجزائرية ،(1830-1945)،ط1،دار البعث ،الجزائر ،ص ص،85-86.

[6] محفوظ قداش ،صور من حياة الأمير خالد في شبابه ،مجلة الثقافة ،العدد 13،وزارة الإعلام والثقافة ،الجزائر ،1998،ص ص ،11-12.

تحمسه للقضايا الوطنية وهو تحمس نابع عن شعوره بمسؤولية كمفيد للأمير عبد القادر و كضابط خريج لكلية سان سير[1].

اما عن حياته العائلية فقد كان الأمير لديه ابنه من ابن القاضي " ابن ساسي" و لديه ابنين الأكبر يدعى" الأمير الهاشمي " و الآخر يدعى "الأمير عبد القادر "[2]،والقي القبض على الأمير خالد بالإسكندرية بمصر سنة 1925 بحجة تزويره لجواز السفر الايطالي من قبل القنصلية الفرنسية و نفي الى دمشق فالعام نفسه حيث قضى بقية حياته في بلاد الشام حتى وافته المنية في شهر جانفي 1956 م،تاركا من وراءه رصيدا نضاليا عاليا و أفكار وطنية سامية[3].

[1] محمد الطيب العلوي ،المرجع السابق ،ص ص،104-105.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 368.

[3] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 293.

الأميرة زينب :

زينب الحسيني الجزائري هي أول أنثى رزق بها الأمير عبد القادر في دمشق ووالدتها هي السيدة خديجة البلقانية الأصل والتي أنجبت له الأمير عمر أيضا أينعت طفولتها بدمشق فنهلت من العلوم الدينية تحت مضلة من الحنان الأبوي ,و عندما أصبحت شابة، تزوجت ابن شقيقة مصطفى الأمير محي الدين و هذا الأخير كان شابا تقيا مثقفا عالما في الأمور الفقهية فأقاما في مدينة بيروت في حي المنارة و قد أنجبت له ثلاثة أبناء و ابنتين[1]،و كانت الأميرة زينب توجه أبناءها منذ صغرهم إلى معاهد العلم و المعرفة والى ميادين الخير، و قد تعرضت إلى حسرة كبيرة خاصة بعد وفاة إحدى بناتها سنة 1917 م ، وهي في عمر السابعة عشر اثر مرض مفاجئ حيث لم تستطيع علاجها لأنهم كانوا في المنفى وهذا بعد القضاء على الخلافة الإسلامية بخلع السلطان عبد الحميد الثاني[2]، وكانت دارها ملتقى العلماء من آل إياس و الدعواق و غيرهم و دار الضيافة لأبناء إخوتها من الطلاب الذين كانوا يقضون عطلة الأسبوع في هذه الدار وبعد نفي عائلة الأمير إلى مدينة البورمة برزت أثناء ذلك شخصية الأميرة زينب فأخذت تعقد الندوات الدينية في دارها لتفسير القران الكريم و جمعت الشابات من العائلة تعلمنهن أساليب التطريز على أنواعه و خياطة الملابس، و مضت إحداث رهيبة على البلاد إلى أن قامت ثورة السورية عند الغزو الفرنسي وكان ولدها الأصغر يدرس في معهد اللاييك ببيروت و قد نصحت الأميرة زينب ابنها محمد الذي كان يدير مزرعته بلا سان يدرس فنون الزراعة فإنشاء مزارع لكروم و بساتين الفاكهة[3].

ومما كتبته لوالدها الأخر عز الدين مشجعة له أن الوطن أمانة في أعناقنا جميعا يا بني و أن هذه المزرعة التي تقيم فيها الآن ستكون لك و لإخوتك من المجاهدين مركز انطلاق وثيق أنها ستكون مركز تموين أيضا و مشفى للثوار ولقد شهدت هذه المزرعة أثناء الثورة السورية ماسي روت تربتها بدماء طاهرة اذ كانت مركز انطلاق الثوار و ملاذهم كما أرادها أصحابها[4]

[1] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 331.

[2] الأميرة بديعة الحسني الجزائري ،أصحاب الميمنة إنشاء الله ،دار السلام ،دمشق ،1997،ص ص ،506-507.

[3] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص ص ، 331-332.

[4] نفسه ،ص 332.

و كانت الأم المجاهدة الأميرة زينب على إلمام بعلم طب الأعشاب ،فكانت تضع بيدها مراهم الجروح و مساحيق للحروق، وكانت تعالج بنفسها الحروق التي كانت تصيب المجاهدين من شظايا قنابل العدو بالثلج وكمادات باردة[1].

و تحدثت المرحومة السيدة عادلة بهم رئيسة الاتحاد النسائي العربي في سوريا سابقا و هي إحدى حفيدات الأمير عبد القادر في أثناء مقابلة أجرتها معها مجلة الجندي السورية في الأول من افريل 1965م، عن الأميرة زينب فقالت استمرت هذه السيدة والدة الأمير عز الدين أخر شهداء الثورة السورية في أعماقها النضالية حتى بعد استشهاد ولدها فهي لم تتوان في تقديم يد العون للمقاومة فكانت تمر أمام تتابع جنود الفرنسيين بعربتها المحملة بكميات هائلة من المئونة والسلاح وبعد أن رجع السيف إلى غمده أخذت تتجه بعربتها نحو بيوت الثكالى و اليتامى من عائلات الشهداء حيث تحمل إليهم ما يحتاجونه [2]،وقد توفيت الأميرة زينب سنة 1945 على اثر حمى شديدة في منزل والدها بدمشق[3].

[1]عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق،ص 332.

[2]عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج1،ط4،دار الثقافة ،بيروت ،1980،ص 32.

[3]عبد الكريم بولصفصاف ،مرجع السابق ،ص 333.

الفصل الأول

علاقة الأمير وعائلته بالدولة العثمانية

أولا:بناء الدولة الجزائرية الحديثة.

- البيعة الخاصة – البيعة العامة.
- تنظيم مؤسسات الدولة .

ثانيا :علاقة الأمير بالعثمانيين .

علاقة أسرة الأمير بالدولة العثمانية .

- الأمير علي بن الأمير.
- الأمير محي الدين بن عبد القادر .
- الأمير عبد المالك بن عبد القادر.

أولا:الأمير عبد القادر والدولة الجزائرية الحديثة:

بعد أن خلع الجنرال تريزيل الباي حسن [1]،عين بدله الجنرال بوايه حاكما على وهران وأثار هذا الأمر حفيظة القبائل المتواجدة في المنطقة [2]،وأمام تدهور أحوال البلاد تسابق أولوا الرأي من العلماء والفقهاء والمرابطين في محاولة لإيجاد مخرج لهذه الأزمة وإنقاذها ما يمكن إنقاذه ،فأجمعوا رأيهم بينهم واتفقوا على شيء واحد وهو اللجوء إلى محي الدين لمعرفة رأيه ،لما كان يتمتع به من احترام وتقدير ،وراودوه على الإمارة فاعتذر إليهم لكبر سنه ،ولكن أشار عليهم أن يبعثوا بوفد إلى سلطان المغرب ليعرضوا عليه انضمام البلاد لسلطانه ،فعملوا بمشورته ،وبعثوا وفد إلى المغرب لمقابلة السلطان ،فأحسن هذا الأخير مولاي عبد الرحمان استقبالهم ،وتقبل عرضهم بكل امتنان وعقد لأبن عمته علي بن سليمان على الجزائر واتخذت تلمسان عاصمة للمقاطعة الجديدة وامتد نفوذها حتى مليانة شرقا [3].

وبسرعة اعترفت البلاد كلها بسلطانه وكانت الخطبة تعلن باسم سلطان المغرب في كل المساجد وكل شيء كان يحمل بالتأكيد على الاعتقاد بأن الجزائر قد أصبحت وبطريقة سليمة تحت سلطة السلطان المغربي ولكن الحكومة الفرنسية التي اطلعت في الحين على هذه العلاقة الجديدة بين عرب الجزائر وبين السلطان عبد الرحمان ،حيث أرسلت في الحال إنذار إلى السلطان بالانسحاب العاجل من الجزائر أو الحرب [4]،كما أن ظهور الأسطول الفرنسي بميناء طنجة جعل السلطان يعدل عن قراره ويسحب مفوضة من الإمارة [5] .

وبعد رضوخ السلطان عبد الرحمان لتهديدات فرنسا ،حيث سارع إلى سحب جنوده بعد ستة أشهر فقط من دخولها البلاد مما جعل الأمور تؤول إلى حالتها الأولى من الفوضى والاضطراب ،وهنا لم يجد كبار القوم ورؤساء القبائل بدأ من العودة مر ثانية إلى الشيخ محي الدين وطلبوا منه أن يتولى أمرهم ،ولكنه أعتذر بلباقة [6]،وناده رؤساؤهم قائلين "اختر بين سلطاننا أو الموت الآن" اهتز محي الدين من هذا الموقف ولكنه حافظ على توازنه العقلي وطلب الاستماع إليه "إنكم جميعا تعرفون انني رجل سلام مكرس نفسه لعبادة الله وأن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء ،ولكن ما دام تصرون على أن أكون سلطانكم فأني أقبل ،ولكن أتنازل عن

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،المرجع السابق ، ص 562.

[2] خوجة حمدان بن عثمان :المرآة ،تقديم محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1975،ص 186.

[3] عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 21-22.

[4] هنري شريشل ،المرجع السابق ،ص 54.

[5] عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 22.

[6] نفسه ،ص 22.

ذلك لأبني عبد القادر "[1]،وهكذا وافقت القبائل على الأمير عبد القادر لما "شاهد وافيه من الصفات العلية والنعوت والشجاعة والشهامة[2]،أما الناصري فقال رأيه في ترشيح الأمير "...إنما كان مضاء وإقدام فأسعفوه بشرط أن يكون نظره مسخبا عليه وميسرا لما تدعوه الضرورة إليه "[3]،بينما تذكر الأمير بديعة،أن من بين الأسباب اختيار محي الدين لعبد القادر دون باقي أولاده ،أنه سأله بعد أن أقترحه لزعماء غريس "كيف ستحكم بالعدل والحق بين الناس عندما تصبح زعيمهم "فأجاب عبد القادر "سأحمل عصا من حديد وكتاب الله وسنة رسوله ،فابتسم الوالد واطمأن "[4]،كما كان محي الدين مقتنعا بكفاءة ابنه وهذا ما أشار إليه (صاحب التحفة)حيث يقول "...رأي أن ولده المنوه به قد بلغ أشده وترشح للإمارة وتأهل لها ،واستكملت فيه شروطها من الهدي وعلو الهمة ،وقوة الحواس ،وكمال الخلق، وبمال الصورة وشرف النسب وعزة القوم والقوة والفتوة والعلم والسماح والعزم والحزم والتحفظ والاتقاء والارتفاع والمكارم والأخلاق ومحاسنها "[5].

أ. البيعة الخاصة (البيعة الأولى):

تمت هذه البيعة بواد عربوحة من غريس عند شجرة الدردارة وهي شجرة عظيمة ،كان القوم يجتمعون تحتها للشورى ،وكان ذلك بتاريخ 13رجب 1247هـ الموافق ل 27 نوفمبر 1832م حيث بايعه القوم وفي مقدمتهم والده ،الذي لقبه بعد مبايعته "بناصر الدين "وتلاه أقاربه ثم أشراف القوم ورؤساء القبائل والأعيان [6]، وكان عمر الأمير عبد القادر أنذلك 25سنة وبدأ حينها يتقبل البيعة من النبلاء والرؤساء الذين تجمعوا حوله [7]،كما أقرها الشيوخ النقهاء من قومه وهم السيد :الأعرج بن محمد بن فريحة ،والوالي الناسك محمد بن بواد بن يخلف ،والشيخ محمد بن الثعالبي،والشيخ عبد الرحمان بن حسن الدحاوي والسيد محمد بن عبد الله المشرفي ،وأولاد سي محمد بن علي ومحمد بن عبد القادر،وجميع علماء غريس وأشرافه [8] .

---

[1] شريشل هنري ،المرجع السابق ،ص 56.

[2] محمد بن عبد القادر ،تحفة الزائر ،المرجع السابق ،ص 96-97.

[3] أبوا العباس ،أحمد بن خالد الناصري ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،القسم الثالث ،ج التاسع ،تحقيق وتعاليق جعفر الناصري ،محمد الناصري ،دار الكتاب، الدر البيضاء ، ،(1956)،ص 29.

[4] الأميرة بديغة الحسني الجزائري ،ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين ،سيرته المجيدة في بقية من تاريخ الجزائر ،ط2،دمشق ،مطبعة الإسلام ،(1992)،ص 37

[5] محمد بن عبد القادر ،المرجع السابق ،ص 154.

[6] عبد الرزاق بن السبع ،المرجع السابق ،ص 23.

[7] هنري شريشل ،المرجع السابق ،ص 57.

[8] نصر الدين سعيدوني ،عصر الأمير عبد القادر ،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ،مصر ،2000، ،ص 202.

بالإضافة إلى جملة الأشراف والعلماء الذين قدموا إلى مقر الأمير عبد القادر بمعسكر ،وأخذوا على ذلك أنفسهم بيعة الأمير ،وكتب نص وثيقة هذه البيعة العامة سيدي محمد بن حواء المهاجري في 13 رمضان 1248هـ الموافق ل4فيفري 1832م ،وأكد فيها أن المبايعة عن رضا وأنها على كتاب الله وسنة رسوله وهي بيعة عز وتعظيم وتبجيل وتكريم بيعة يعزها الله الإسلام ويخذل بها اللئام [1]،وبذلك يمكننا القول أن هذه البيعة هي عبارة عن استفتاء شعبي حر اختار فيه القوم بكل حرية ومسؤولية الشخص المناسب الذي ستولى شؤون هذه الدولة والإمارة الفتية[2] .

ب – البيعة العامة :كان الأمير قد أمر بإيداع خبر البيعة باستدعاء بقية القبائل لحضورها ،ووزع لذلك منشور على سائر القبائل ولقد لقيت هذه الرسائل تجاوبا إيجابيا من طرف مختلف القبائل فحضرت إلى معسكر جموع كثيرة ونعقد مجلس عام ، من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل قبيلة [3]،ونعقد بذلك مجلس عام حضرته جماهير عريضة من أفراد يتقدمهم الأعيان والأشراف ،وزعماء القبائل والعشائر وتمت فيها أداء البيعة الثانية العامة في13رمضان 1247هـ الموافق ل 4 فبراير 1833م[4]،وشهد على هده البيعة كلا من على بن أبي طالب بن مصطفى المختار وبن عبد الله المشرفي و أحمد بن التهامي و السيد محمد بن حواء ،ووجه بشأنها الإعلان إلى الناس على لسان الأمير عبد القادر يأمرهم بإتباع أو أمره بهذه العبارة: "وفقكم الله وسدد أموركم ، وبعده فإن أهل معسكر وغريس الشرقي والغربي ومن باورهم واتخذهم قد أجمعوا على مبايعتي وبايعوني على أن أكون أميرا عليهم ،وعاهدوني السمع والطاعة في اليسر والعسر ....وقد قبلت بيعتهم وطاعتهم ..[5]،وأعلموا أن غايتي القصوى اتحاد الملة المحمدية والقيام بالشعائر الأحمدية ...فانصرو إلينا .....لتؤدو بيعتكم وفقكم الله وأرشدكم فقدم بذلك تبعا رؤساء العشائر وأعيان القبائل وخاصة القوم [6] .

[1] نصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق،ص 205.

[2] عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 24.

[3] محمد العربي الزبيري ،الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الوطنية للطباعة بالجزائر ،1982،ص 27.

[4] عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 24.

[5] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص 202.

[6] إسماعيل العربي :"حكومة الأمير عبد القادر ،إدارتها ومهامها "مجلة الثقافة" ،عدد 75،جوان 1983،ص 221.

بناء الدولة الجزائرية الحديثة :

لقد استغل الأمير ما في جعبته من تجارب سابقة أكتسبها من رحلاته ،وخاصة مروره بمصر وإعجابه بما حققه واليها محمد علي فالتفت إلى أحوال الإمارة بغية تعميرها وتحديثها من جميع الجوانب ،فبدأ في تشييد الحصون والقلاع وبناء المصانع ،والاهتمام بالعلم وإكرام أهله كيف ولا وهو العالم الفقيه الذي يدرك ما للعلم من مكانه في عصر كعصره لإقامة دولة حديثة قوية لا تزول بزوال الحكام [1].

التنظيم الإداري لدولة الأمير :

بعدما أرسى الأمير قواعد إمارتها وتخفيف الأحباء عن حكومته المركزية فقسمت دولته إلى ثلاث مقاطعات هي :معسكر ،مليانة ،تلمسان واتخذ من معسكر عاصمة لدولته الناشئة ومقر لإقامته تأسيس لأهل غريس وتطييبا لأنفسهم لأنهم كانوا دعاة هذه الإمارة وكانت منها حركته ونهضته وفيها أولا قراره ولما دانت للأمير مناطق أخرى واتسعت رقعة إمارته أصبح تقسيمه كالتالي :

- **مقاطعة معسكر** :عاصمتها وخليفتها الحاج مصطفى بن أحمد التهامي الذي كان مسؤولا عن كتابه ديوان الأخير .
- **مقاطعة مليانة**:عاصمتها مليانة خليفتها السيد محي الدين بن علال القليعي ،ثم خلفه السيد محمد بن علال .
- **مقاطعة التيطري**:عاصمتها مدينة المدية ،خليفتها السيد محمد البركاني ,
- **مقاطعة مجانة**:عاصمتها مدينة سطيف وقد تداول عليها كل من السادة محمد بن عبد السلام القراني
- و محمدالخردي ومحمد بن عمر العيسوى .

مقاطعة الزيبان :عاصمتها مدينة بسكرة وتعاقب على رئاستها كل من السادة فرحات بن سعيد ،وحسن بن عزوز ومحمد بن الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج[2]

[1] عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص25

[2] نفسه ،ص27

كما قام الأمير عبد القادر بتنظيم جهاز الحكم (الوزارة والتي تكونت كالتالي :

1) رئيس الوزراء :ويقوم بهذه المهمة الأمير عبد القادر.
2) نائب الرئيس.
3) وزير الخارجية .
4) وزير الخزانة المملكة.
5) وزير الخزانة الخاصة.
6) وزير الأوقاف .
7) وزير الأعشار و الزكاة[1].

ثم يأتي بعد الوزارة الكتاب ،وهم ثلاثة حسب الحاجة ثم الحاجب، واتخذت هذه الوزارة من مدينة معسكر مقرا لها واختار الأمير لشغل هذه المناصب أفضل الرجال ممن تتوفر لهم الكفاءة العلمية والخبرة الفنية والمهارات السياسية و القدرة القيادية ،إلى جانب الفضائل الخلقية والدينية قبل كل شيء ، وبذلك الوزراء الاضطلاع بمسؤولياتهم على أفضل وجه ممكن ،فلم تمضى أكثر من فترة قصيرة حتى اشتهرت بالقيادة و الحكمة ،واختار الأمير لحاشية الخاصة رجالا عرفوا بأنهم من أخلص قادة البلاد العسكريين ، ومن علماء و القضاة[2].

مجلس الشورى:أتخذ الأمير في كل مقاطعة دارا للشورى لبحث الأمور الهامة في الدولة وجعل انتخاب أعضاء هذه المجالس "مجالس الشورى"من قبل النواب الدين كانوا يدعون بالخلفاء [3] .

وربط هذه المجالس بالمجلس الأعلى للبلاد[4]،وبلغ عدد أفراد مجلس الشورى إحدى عشر عضو يمثلون المناطق المختلفة وجعل على رأسها (قاضي قضاة الجزائر)[5]،كما يتكون أيضا من مجالس الاستئناف ،وأما العلماء إحدى عشر فمنهم السادة :أحمد محفوظي،أ حمد بن الطاهرين بن الشيخ المشرفي ،ومحمد بن مختار الورغي ومختار بن مكي الحاج ،عبد القادر بن روكش ،وإبراهيم ابن القاضي ،وأحمد ابن الهاشمي ،وأما نفاقات هذه المجالس فكانت تصرف من بيت المال كباقي كوادر الدول وأما أصحاب الوظائف الدينية، وما يتعلق بها فكانت رواتبهم تصرف

[1] بسام العسلي،الأمير عبد القادر الجزائري ، ط2،دمشق،دار النفائس ، 1986 ،ص32
[2] نفسه ،ص32
[3] علي بن محمد الصلابي ،سيرة الأمير عبد القادر ،دار المعرفة ،بيروت،2000م،ص133
[4] نفسه،ص134
[5] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص37

من خزينة وزارة الأوقاف[1] ، مجلس الشورى الأعلى لدولة الفتي ينعقد والأمير في وسطه وكان يتفحص الطعون في قرارات القضاة ،ويتشكل هذا المجلس علماء أجلاء كانوا يتمادون في التدقيق عندما تعارضهم مشاكل عويصة إلى أن يطلبوا باسم الأمير رأي العلماء المعروفين يتعمقهم في علوم الشريفة، وفي الغالب كانوا يستشيرون علماء جامعة القيروان ، كذلك كان يستشار علماء الأزهر في بعض الأحيان ،غير أنه نضارا لبعد مسافة فإن الأمير لم يكن يلجأ إليهم في الحالات الاستثنائية ، والأمير لم يكن أبدا يتخذ القرار ببساطة ، وكان دوما يستشير المجلس الذي يترأسه في أغلب اجتماعاته و الذي كان في معظم الحالات يعكس صدى الرأي العام [2] .

القضاء في دولة الأمير:

كانت السلطة القضائية في الدولة الأمير عبد القادر منفصلة عن السلطة التنفيذية بقد ما كان من يمارسها منفذا للقانون و ليس ممثلا للأمير مع أن هذا الأمير هو الذي يعنيه وقد كانت له صلاحيات واسعة ،ومن بينها نظام الأحوال الشخصية و الميراثية والشؤون العقارية، وكان أيضا يصادق على العقود المحررة من طرف الكاتب الشرعي أو الموثق الذي كان يزاول وظائفه في مقر القضاء كما كانت صلاحية القاضي تمتد حتى إلى القضايا الجنائية[3]،وقد وضع الأمير شروط لمن يتولى هذا المنصب أهمها:

أن يكون فقيها ونزيها ومشهود ا له بالعفاف ،و القيام بأمور الدين وحتى يضمن الحاكم الشاب السير الحسن لسلك القضاء فقد اهتم بالجانب المادي لهؤلاء القضاة إدراكا منه بصدى تأثير هذه المادة على الناس، وجعل لكل قاضي مرتبا شهريا محترما قدرة 100دورو اضافة إلى بعض الرسوم يتقاضاها على بعض العمليات التي يقوم بها [4]،و كان القاضي بطبيعة منصبة شخصية مهمة وكان يتم احتيار لثقافته وخصاله الفاضلة وكان يعين إما من بين العلماء المشهورين أو عند تعذر ذلك فايمتح بالأحكام المطابقة للشريعة التي ما كان يعتبر نفسه إلا منفذا لها[5]وقد فصل الأمير بين القضاء المنحى و العسكري ،فجعل لكل قسم قاضيا خاصا يتولى البت في القضايا المطروحة أمامه ينتخب لمدة سنة قابلة للتجديد.

[1] علي بن محمد الصلابي،المرجع السابق،ص134

[2] نفسه ،ص135

[3] نفسه،ص133

4 عبد القادر بن السبع، المرجع السابق ،ص30

[5] نفسه،ص133

ولشدة حرصه على السير الحسن بالعدل في دولته ألحق بكل مجلس إقليمي كاتبين يقوم الأكبر منهما بدراسة الفتاوي التي تصدر عن القاضي غيبت بالثانوية منها ،وربط إدارة هؤلاء القضاة السيد أحمد بن الهاشمي المرائي رئيس مجلس الخاص، كما حرص على أن تكون أحكام القضاء المدني والعسكري وفقا للشريعة الإسلامية التي جعلها الأمير المصدر الأساسي والوحيد لحكم دولته فجاءت الأحكام مستمدة من الكتاب والسنة والاجتهاد بسعي من الأمير في بعث دولة تذكر الشعب بعهود الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم [1].

ومن أشهر قضاة دولة الأمير عبد القادر :العلامة قاضي القضاة أحمد بن الهاشمي المرائي ،والسيد عبد بن المصطفى المشرفي وكان الأمير عبد القادر حازما في منع شرب الخمر ولعب الميسر وبصورة خاصة بين صفوف المقاتلين كما نفر التدخين لكونه إسرافا[2]،وقد أتت هذه السياسة أكلها فالتف الشعب حول أميره الفتى واجتمع شمل الأمة حول منهاج واحد ضاربين صفحا عن خصوماتهم ونزعاتهم ،هدفهم الوحيد بناء دولة قوية [3]،وكان الأمير عبد القادر حريصا على رفع الظلم وإقامة العدل وتقوية المؤسسة القضائية ،ويرى ذلك أن من أسباب قوة الشعب وصلابة الدول وعوامل النصر على الغزاة الفرنسيين ،وبذلك واجه الاستعمار الفرنسي زعيم فذ وشعب يتكون ودولة تبنى على أسس راسخة بزعامته [4] .

تنظيم الجيش :

أخذ الأمير عبد القادر منذ لحظة مبايعته بالإمارة ببذل جهود جبارة لإعادة تنظيم الجيش، ووضعه في مصاف الجيوش المعاصرة ،فقسمت إلى ثلاثة فرق وهي المشاة والخيالة والمدفعية ،ووجد زيه ولباسه وأصدر القوانين العسكرية التي يجب على الجندي التمسك بها مع تحديد العقوبات الصارمة والرادعة على المخالفات والأخطاء المرتكبة [5]ووضع سلم التسلسل العسكري كالتالي :

1. جاويش (رقيب)لقيادة 124 جندي .
2. رئيس الصف لقيادة 20جندي .
3. السياف لقيادة 100جندي .

[1]عبد القادر بن السبع ،المرجع السابق ،ص 31.
[2]علي بن محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص 134.
[3]عبد القادر بن السبع :المرجع السابق ،ص31.
[4]علي بن محمد الصلابي :المرجع السابق ،ص 134.
[5]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص41.

4. الآغا لقيادة 1000جندي .

ويعود الآغا والسياف في عمله (الكاتب) مهمته تنظيم المحاسبة والرسائل والتقارير ويشرف هذا الكاتب على أعمال توزيع الرواتب الشهرية [1]،وكان الجيش النظامي مسلحا ببنادق فرنسية أو إنجليزية وقد تم الحصول على هذه البنادق كغنائم بعد المعارك ،أو من الجنود الفرنسيين الفارين أو من المغرب الأقصى وكانت قوات الأمير عبد القادر الغير نظامية خلال الفترة الأولى من عمله بلغت حوالي 6000جندي وكان هذا العدد يشمل جميع الوحدات التي كانت القبائل تمده بها في حالة الطوارئ ولكن من النادر أن يجتمع ثلث ذلك العدد في وقت واحد بغرض القيام بحملة عسكرية [2].

ولم يتجاوز أفراد الجيش في عهد الأمير عبد القادر 12ألف مقاتل في صفوف الأسلحة الثلاثة ،وكانت أعباء الجهاد أكبر من حجم هذا الجيش النظامي ،وقسمت الوحدات الأساسية في الجيش النظامي إلى كتائب تضم الطتيبة منها 100جندي ،أما الوحدة الأساسية في الفرسان فكانت سرية ،وهي تضم 50رجلا ،وبلغ عدد سنده المدفع 12جنديا [3]،وقد تحدث الأمير عبد القادر على الصعوبات التي جابته منذ البداية ،وعن الطرائق التي اتبعها للتغلب على تلك الصعوبات بما يلي (إن تجنيد جيش نظامي من شعب لم يعرف التجنيد الإجباري حتى الحكم التركي ،هو تجربة خطيرة تحتاج إلى حنكة وحذر كبير ،كما وصف الأمير عبد القادر تنظيمه العسكري ب "أصبح لدي جيش نظاميا مكونا من 7 آلاف جندي وألفي فارس و240مدفعا وكان عندي 20مدفع ميدان بالإضافة إلى مخزون كبير من المدافع الحديدية والنحاسية مما خلفه الأتراك [4]،وقد أقام الأمير عبد القادر مصاهر للمدافع ،ومطاحن للبارود، ومصانع للأسلحة الخفيفة وكان الخبراء الأوروبيين هم الذين يديرون هذه الأعمال ،الغربية الجديدة وقد شعر وان نظاما جديدا لحياتهم قد سقط عليهم فجأة [5]،لكان الأمير عبد القادر لا يعارض الاخد بالحضارة الأوروبية ما دامت لا تتعارض مع مبادئه ،فقد ألزم جيشه بالنظام الأوروبي المحكم حيث عزم على تكوين جيش عصري وانتقى بعض المدربين الأجانب للقيام بهذه المهمة ،واشترى الأسلحة الحديثة وبني مصانع للذخيرة والمدفعية وسك النقود ونحوها واستعمل عليها بعض الخبراء الأوروبيين في تسييرها [6].

[1] بسام العسلي ،المرجع السابق،ص 41.
[2] هنري شريشل ،المرجع السابق ،ص 240.
[3] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 43.
[4] نفسه ،ص 44.
[5] هنري شرشيل ،المرجع السابق ،ص 86.
[6] نفسه ،ص 23.

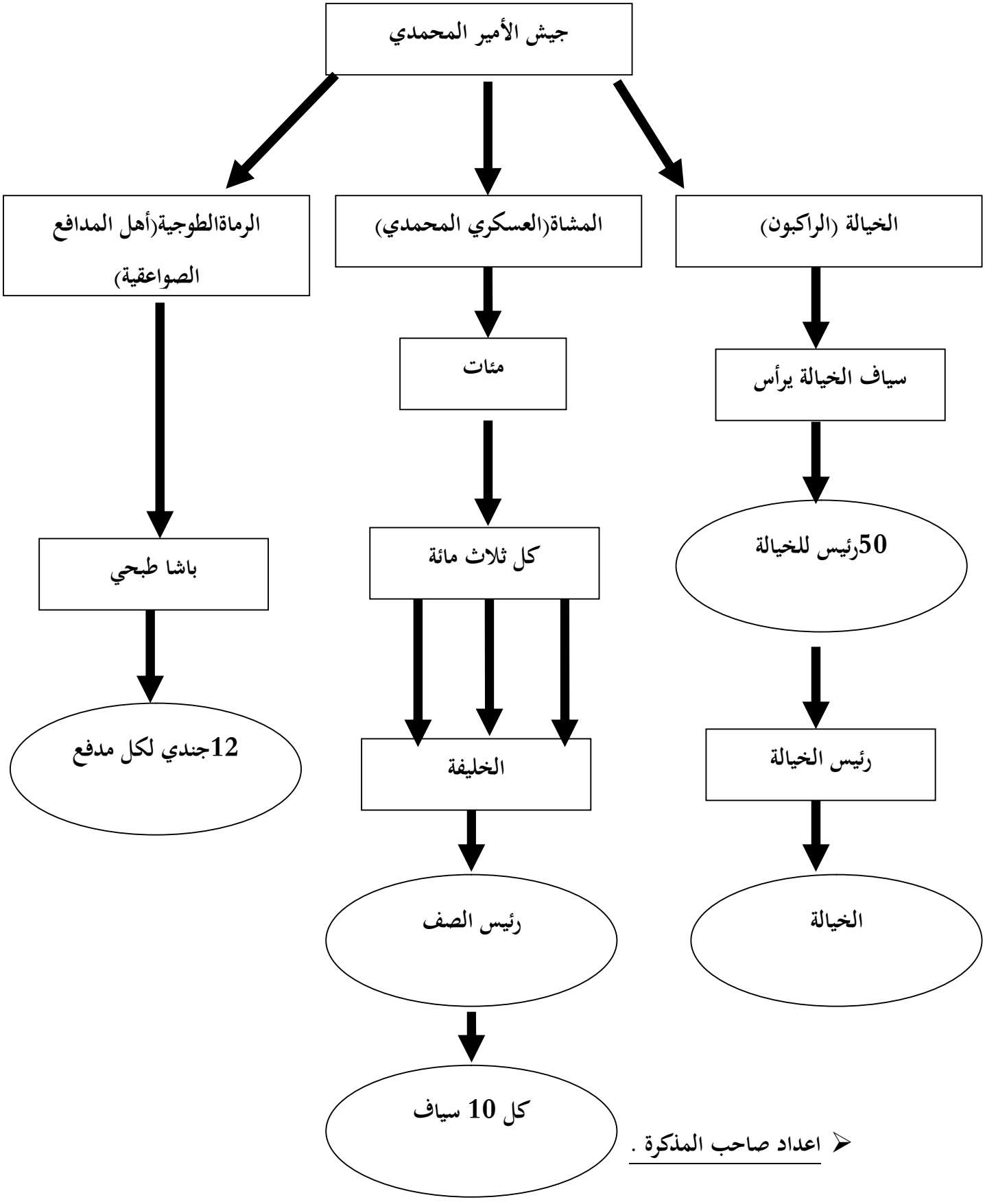

➢ اعداد صاحب المذكرة .

ثانيا:

➢ علاقة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية :

يمكن تقسيم علاقة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية إلى مرحلتين اثنين فالمرحلة الأولى تمتد من 1832م وهو تاريخ بيعة الأمير عبد القادر إلى سنة 1841م، وفي هذه المرحلة لا توجد اتصالات رسمية بينهما أما المرحلة الثانية فتمتد من سنة 1841م وهو تاريخ أول رسالة بعثها الأمير إلى الباب العالي وتنتهي هذه المرحلة بوفاة الأمير عبد القادر سنة 1883م وهذا التقسيم من اجتهاد الباحث .

ففي المرحلة الأولى كانت علاقة الأمير متوترة مع أتراك الجزائر سواء كان اللامع الحاج أحمد الباي من جهة وكذلك مع بقايا الإنكشارية والكراغلة، الذين دخل معهم الأمير في صدمات دامية بسبب رفضهم الاعتراف به، والخضوع لسلطته ،وحتى حمدان خوبة ،كان يناصب العداء للأمير في هذه المرحلة قبل أن يغير نظرته نحوه بعد سفره إلى اسطنبول [1] ، كما أن العلاقة بين شيوخ الطرق الصوفية قد تميزت بالتوتر والثورات خاصة التمردات التي كانت في أواخر القرن الثامن عشر [2]،خاصة وأن سياسة الدولة العثمانية تميزت بالهيمنة شبه المطلقة على أمور الإدارة والجيش والاقتصاد والتهميش الكبير للسكان ،وإبقائهم بعيدا عن نظام الحكم في الجزائر، كما كانت تفرض عليهم الضرائب والغرمات الباهضة ،فعاش الأتراك منعزلين في الجزائر م،لأن الأتراك تعهدوا تهميش ذوي الأصول الجزائرية في تمثيل الحكومة لدى القوى الأوروبية [3].

ويمكن القول أن في هذه المرحلة كان لعلاقات أحمد باي المتوترة مع الأمير عبد القادر دور في معرفة نظرة الباب العالي للأمير عبد القادر الذي ذاع صيته كمجاهد ضد الفرنسيين ،ذلك أن أحمد باي في أثناء سعيه لاكتساب تأييد الدولة العثمانية ،حيث كان يحاول إظهار الأمير عبد القادر في صورة الشخص المعادي للباب العالي والمتواطئ مع الفرنسيين ،إذ يذكر في إحدى رسائله أن :(عبد القادر محي الدين يدعي الشرف سأتفق مع الفرنسيين ....وحاول إقناع الناس بأنه يأخذ قسنطينة ويقضي على بقايا الترك في هذه الناحية)[4]

---

[1] نصر الدين سعيدوني ،"موقف الأمير عبد القادر من بقايا السلطة العثمانية بالجزائر جماعة الكراغلة" ،مجلة التاريخ ،عدد خاص صادرة عن المركز الوطني للدراسات التاريخية ،الجزائر ،1883،ص40.

[2] حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،دار هومة للنشر،عنابة (الجزائر)،2010،ص65.

[3] علاء الدين يحياوي ،أعمال الملتقى الدولي الثاني الموسوم بالعلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الثقافة الاقتصاد ،قسم التاريخ ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة (الجزائر)،ص157.

[4] نفسه ،ص ص 157. 158

وبعد احتلال فرنسا للجزائر إتخذ الأمير عبد القادر موقفا سلبيا من الدولة العثمانية بسبب إتباعها سياسة التحيز وتجاهلها لمقاومته الشعبية والتي امتدت من 1832إلى 1847والتي استمرت خمسة عشر سنة [1].

وهذا الموقف من الأمير أدى إلى ازدياد تخوف الساسة العثمانيين من كفاح الأمير عبد القادر ودفعهم إلى اعتباره خطرا في وجه الخطوات الرامية إلى التوصل لاتفاق مع الفرنسيين، يستردون بموجبه الجزائر بالطرق السلمية وبالأساليب الدبلوماسية حسب اعتقادهم[2]،وبذلك أصدر الباب العالي أوامره إلى سفيره بفرنسا نوري أفندي بالعمل على إعاقة معاهدة التافهة بين الأمير وفرنسا فالدولة العثمانية كانت تري في تأسيس علاقات صداقة بين فرنسا والأمير عبد القادر منافيا لمصلحة الدولة العثمانية ،وعليه أرسل نوري أفندي في 11 جوان 1837 رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسية يطلب فيها تعيين وقت لمقابلته بهدف التعبير عن عدم ارتياحه لعقد هذه المعاهدة بين الأمير عبد القادر وفرنسا [3].

موقف الدولة العثمانية من معاهدة التافنة :

وكان السفير العثماني بفرنسا يبين في رسالته "استغرابه وتأسفه الكامل الموجب ....بسبب وضع شخص عادي تابع للسلطنة العلية ،بشكل حاكم ومصالحه جناب فخامة دولة فرنسا مع ذلك الشخص المرموق منافيا لأصول الإخلاص والصفاء القائمة بين فرنسا والدولة العثمانية العلية "[4]

وهنا نتساءل عن سر اهتمام الباب العالي علي أبطال معاهدة التافنة؟

حيث نرى أن اعتراف الدولة العثمانية بمعاهدة التافنة فيعني ذلك اعترافها بالأمير عبد القادر حاكما على الجزائر، وبالتحديد على المناطق التي لم تخضع بعد للسيطرة الفرنسية ،وعليه فقد حاولت الدولة العثمانية إبطال هذه المعاهدة،خاصة وأن الأمير معروف في هذه الفترة بعدائه للدولة العثمانية[5]ولقد رد وزير خارجية فرنسا ردا كتابيا بتاريخ 18 جوان 1837م،وكان يوضح بصراحة أن فرنسا لم تعترف مطلقا بحق أي دولة أجنبية في التدخل

.

[1] جمعة بن زروال ، أعمال الملتقى الدولي الثاني الموسوم بالعلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الثقافة الاقتصاد ،قسم التاريخ ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة (الجزائر)،ص185.

[2] علاء الدين يحياوي ،المرجع السابق ،ص 158.

[3] أرجمنت أكوران ،السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1848،ترجمة :عبد الجليل التميمي منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،1970،ص 100.

[4] نفسه ،ص 100.

[5] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر منطلقات وآفاق ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2001،ص 115.

بشؤون الجزائر [1]،وكان رشيد باي وزير خارجية الدولة العثمانية قد اجتمع مع اللورد بلمرستون وينقل له الأخبار الواردة من باريس، ويستشيره عن التصرف بشأن قضية الجزائر ،وأضاف رشيد باي قائلا: "أن سبب تصالح فرنسا مع الأمير عبد القادر هو أن تتمكن فرنسا من التصرف كما تشاء قسنطينة "وحاول وزير خارجية إنجلترا اللورد بلمرستون التنصل من سؤال رشيد باي ولكن في ختام المقابلة رأي وزير خارجية إنجلترا من المناسب أن يبحث الباب العالي مع الحكومة الفرنسية كلما حان الوقت ،عن حقه في الجزائر [2].

وبذلك نلاحظ أن علاقة الأمير عبد القادر بالباب العالي في الفترة الممتدة من 1832إلى 1841م كانت تتميز بالتوتر والعداء ،ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها سوء العلاقة بين الأخير والحاج أحمد باي، والذي يعتبره الباب العالي الخليفة الشرعي له في الجزائر، بالإضافة إلى الموقف السلبي للأمير اتجاه العثمانيين بحيث يرى أنهم تخلوا على الجزائر وسلموها للفرنسيين، أما المرحلة الثانية فتبدأ من تاريخ أول رسالة أرسلها الأمير إلى السلطان العثماني عبد المجيد المؤرخة في شهر شوال 1257هـ الموافق لديسمبر 1841م .

والظاهر أن الذي أوعز للأمير بكتابه هذه الرسالة إلى السلطان عبد المجيد معلنا ولائه له وطالبا عونه ،هو حمدان بن عثمان خوجة الجزائري نزيل الأستانة والذي أصبح الكاتب العام للوزير الأول أو الصدر الأعظم العثماني [3]،وقد كان في رسالته دلالة واضحة على اعترافه بالسلطان العثماني كخليفة للمسلمين حيث جاء فيها:خادم حضرتكم ونادم السلاطين عبد القادر محي الدين إلى سلطان سلاطين الإسلام .....حيث أبلغه فيها عن الانتصارات المنجزة ضد الفرنسيين في الجزائر وكيف آلت إليه الأمور بعد وفاة أبيه ،وبين فيها عن أسباب عقده الصلح معهم مرتين كما بين الأمير في رسالته عن ضعف إمكانية وقوة الفرنسيين [4]،والملاحظ أن الأمير لم يجد حرجا في إخبار السلطان بخيانة بعض الإنكشارية وتعاونهم مع الفرنسيين (وما من مدينة من مدن الإسلام دخلها الكفار إلا كان البنشاري هم دعاتهم إليها ....)أوف إخباره بظلم بعض حكام الجزائر السابقين :(...وأجعل هذا الوطن بالأصالة ضعافا منذ عاملهم عمال الجزائر في السابق بالظلم الكبير والإعتساف.....)[5] .

[1] ارجمنت أكوران،المرجع السابق ،ص 101.

[2] إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 276.

[3] علاء الدين يحياوي،المرجع السابق ،ص 159.

[4] عبد الجليل التميمي ،المرجع السابق ،ص 221.

[5] علاء الدين يحياوي ،المرجع السابق ،ص 160.

وما يؤكد على ذلك ما جاء في رسالة الأمير عبد القادر إلى حمدان خوجة المؤرخة في 25 شوال 1257هـ /10ديسمبر 1841:(...فاعتمدنا إشارتك في هذا الرأي الرشيد واستعطفنا سيدنا ومولانا السلطان عبد المجيد ،وعرضنا على حضرته العلية حالنا وعرفناه أفعالنا وأقوالنا ،لعله ينظر إلينا بعين الرحمة والإشفاق وينقدنا بكلمته المسموعة ....)والظاهر أن نظرة حمدان خوجة الذي كان يناصب الأمير عبد القادر العدائي في الجزائر قد تغيرت خاصة بعد تجدد مقاومته للفرنسيين [1]،ولقد لعب حمدان خوجة دورا مهما في تحسين العلاقة بين الأمير والباب العالي ،حيث يرى أن هذه العلاقات هي في مصلحة الطرفين خاصتا وأن اعتراف الأمير عبد القادر الذي يعتبر صاحب السلطة الفعلية في الجزائر في تلك الفترة بالوضع القانوني الدولي الأسبق ،حيث يعتبر هذا الأمر إشارة من الأمير على تقبله أن يصبح واليا من قبل السلطان العثماني [2].

وقد رد السلطان العثماني على رسالة الأمير برسالة أخرى جاء فيها :((لقد اتصلنا برسلكم المحملين برسائلكم ونحن الآن على إطلاع وعلم بكل ما أخبر تناديه ....أما نحن فسوف بمكافئاتكم لما تستحقونه من الرعاية ،وسننفذ كل ما نراه لائقا ونطلب منكم أن تكتموا هذه القضية ونعتذر من قصر هذه الرسالة ....))[3].

ونلاحظ من خلال هذه الرسالة أن الباب العالي غير مستعد لتقديم المساعدة للأمير عبد القادر، وإنما تقدم بكلمات الشكر والتحفيز للأمير وبذلك نلاحظ من خلال هذه الرسالة أن الدولة العثمانية لم تقدم يد العون للأمير وتركه يواجه مصيره لوحده أمام فرنسا كما أنها طلبت من الأخير عدم الإفصاح على ما دار بينه وبين الباب العالي .

[1] علاء الدين بحياوي ،المرجع السابق ،ص 159.

[2] إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 276.

[3] عبد الجليل التميمي ،المرجع السابق ،ص 229.

ثالثا:

➢ علاقة عائلة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية :

بعد وفاة الأمير عبد القادر سارع ممثلو السلطتين الفرنسية والعثمانية في دمشق إلى كسب ولاء عائلة الأمير عبد القادر خدمة لمصالحهما في المنطقة،ولذلك عمل كلا الطرفان على الاتصال بأسرة الأمير وتقديم الخدمات لها ،في محاولة منهما لإستمالة أبناء وأحفاد الأمير ،فمجرد وفاة الأمير كثفت القنصلية الفرنسية اتصالها بالأمير ، لتحسيسها بأن الحكومة الفرنسية هي دائما تقف جنب مصالح الجزائريين في بلاد الشام [1]،وخوفا من هذا التقارب المشهود سارع السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني " (1876-1909)إلى سد الطريق أمام المساعي الفرنسية بإرسال رسالة إلى والي دمشق "حميدي باشا" يوصيه فيها بالاهتمام بأسرة الأمير عبد القادر، وتوفيت الفرصة على الفرنسيين ومما جاء في هذه الرسالة ((عليكم الإسراع بحماية أبناء الأمير عبد القادر وأفراد عائلته من الهيمنة الفرنسية ومن التأثير فيهم وعليكم بالتقرب منهم والاستفادة من إمكانياتهم العلمية والإدارية[2].

ومن خلال هذه الرسالة نستنتج المكانة التي كانت تحظى بها عائلة الأمير عبد القادر لدى الباب العالي ،وخاصة أن الدولة العثمانية أرادت أن تجعلها وسيلة دعائية تجلب وتشجع الجالية الجزائرية للالتحاق بالمدارس السلطانية العليا باسطنبول لتخريج الايطارات العسكرية الإدارية المؤهلة ،ورغم ما يبدله الباب العالي من مجهودات لكسب ولاء عائلة الأمير عبد القادر، إلا أنه لم يتمكن سوى من كسب ولاء بعض أعضاءها ،وهم الأمير محمد ومحي الدين ،في حين تمكنت فرنسا من كسب ولاء الابنين وهما الأمير هاشم ،والأمير سعيد [3].

[1] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 83.

[2] نفسه ،ص 83.

[3] المديرية العامة لدور المحفوظات (رئاسة الأرشيف العثماني)رسالة نجل الأمير عبد القادر ،المنشور رقم 115،وثيقة رقم 90،مؤرخة في 05ماي 1888،ص ص 388-391.

1. الأمير علي وعلاقته بالدولة العثمانية :

أصبح نشاط الأمير علي ملموسا بعد تخرجه من الجامعة الملكية باسطنبول، أين نشر فكرة الجامعة الإسلامية في بلاد الشام وخارجها [1]،فاكتسب بذلك مكانة مرموقة في الدولة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني وظل محتفظا بتلك المكانة إلى ما بعد خلع السلطان ،فعين بطلب من السلطان الجديد ،ممثلا لحزب الإتحاد والترقي بدمشق في بداية سلطته ،ولقد اعترف له قناصل الدول الأجنبية بالنضوج الفكري والشجاعة ،على الرغم مما عرف به من كره شديد للفرنسيين ووقوعه في وجه التبعية لكل ما هو أجنبي [2]،وقد كانت الدولة العثمانية تعتمد عليه اعتماد كبير في القضاء على الفتن الداخلية لما كان يتمتع به من احترام بين الطوائف ومن بين ذلك إرساله إلى جبل الدروز للقضاء على فتنة (1325هـ- 1906م) وقد تمكن من إخمادها دون إراقة الدماء ،وقد يتأمل المطلع على رسائل الأمير علي إلى شيوخ هذه القبائل مدى قوته وثقته بسلطته حتى أنه يستعمل أسلوب الأمر وكأن الحاكم الحقيقي في البلاد والممثل الشرعي للسلطة المركزية وهو ما تدل عليه هذه العبارة المقتطفة من إحدى رسائله :"أتيت بناء على طلب من الباب العالي للاجتماع بكم ...."[3]،ولن أقبل عذرا لمن يتخلف منكم عن هذا الاجتماع ولن أتساهل مع من يتنكب عن الحضور موكلا غيره ،وبإخماده لهذه الفتنة الطائفية ينال الأمير علي على تقدير الطرفين العربي من الجزائريين في المشرق العربي الذي ناد بهذا الطلب رسميا [4]

بإخماده لهذه الفتنة الطائفية نال الأمير على وسام التقدير من قبل السلطان العثماني ووصلته رسالة شكر وعرفان من أمراء العرب كما أسهم الأمير علي في إخماد فتنة الكرك إلى جانب أخيه عمر وأهم دور قام به الأمير علي لصالح الجامعة الإسلامية دائما وارتباطه بالسلطنة العثمانية هو مشاركته في المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي [5]إذ قال في دمشق وهو يستعد للتوجه إلى ليبيا :إن والدي قاوم الفرنسيين ربع قرن وأنا سأقاوم الايطاليين في ليبيا مدى الحياة ،كان مقتنعا بدفاعه عن أرض العروبة والإسلام ،وعندما حل بليبيا استقبله الناس بحفاوة كبيرة ولم تخلو الاحتفالات من الجو الديني والصوفي ،وكان الهدف من مشاركته هو التوفيق بين الحركة السنوسية والسلطة العثمانية ،ولقد نجح في ذلك إلى حد كبير [6]،كما فتح السلطان العثماني الباب واسعا للأمير علي للعمل

[1] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 86.
[2] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 312.
[3] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 87.
[4] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 267.
[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 86.
[6] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 533.

السياسي حيث سمح له بالدخول إلى البرلمان العثماني الذي يسمى "مجلس المبعوثان " ويكون أحد نائبي دمشق ثم اختاره ليكون نائبا لرئيس هذا المجلس ....أي على بن عبد القادر أوشك أن يكون الشخصية الثالثة في دولة بني عثمان [1]

ورغم أن الأمير علي كان محسوبا على العثمانيين [2]،إلى أنه بعد توليه جمال باشا السفاح واليا على الشام، والذي نكل بالقوميين العرب وانتهج سياسة التتريك ،وكان وراء إصدار قانون الولايات الذي يحرم الأسر الشريفة من الحصول على الامتيازات الواسعة التي كانت الدولة العثمانية قد وفرتها لها منذ دخول سليم الأول إلى بلاد الشام

وتأكد الأمير علي أن فكرة الجامعة الإسلامية أصبحت خرافة ولا يمكن تطبيقها في ظل حكم الاتحاديين القوميين فاستقال من مجلس الأمة واحتج علي سياسة "جمال باشا "مما أدى بهذا الأخير إلى نفيه إلى مدينة بورما سنة 1916[3]ومن نفس السنة التي أعدم فيها جمال باشا ،والي الشام مجموعة من الزعماء العرب ،ومن ضمنهم الأمير عمر وجزائريون آخرون مثل سليم السمعوني [4]،بذلك فرضت على الأمير علي الإقامة الجبرية بمدينة بورما وعندما وجه نفسه وجميع أفراد عائلته في هذا المنفى محاصرين شعر بالقلق ،وتدهورت حالته ولما اشتدت عليه الآلام نقلته السلطات العثمانية إلى اسطنبول أين توفي هناك سنة 1917.[5]

الأمير محي الدين بن عبد القادر وعلاقته بالدولة العثمانية :

ولد محي الدين في القيطنة سنة 1259هـ /(1843م)وبعد أربع سنوات هزم والده ونفي إلى فرنسا وكان محي الدين يتبع أباه وأمه ،وكان عمره حوالي تسع سنوات عند إطلاق سراح والده أواخر سنة 1852م ،وفي **أمبوزا** علمه والده القرآن الكريم ،رفقة أخيه محمد ،وكانت حياته في الطفولة والمراهقة تشبه حياة أحيه محمد أيضا [6]،وسارت قافلتهم كمهاجرين إلى الدولة الإسلامية في المشرق العربي ،وفي ديسمبر 1853م رست الباخرة بميناء "الأستانة" فاستقبلوا من طرف السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني "الذي عرض عليهم عدد من المدن ليختاروا إحداها لإقامتهم الدائمة ،فاختار أبوه مدينة "بورصة" وذلك لما سمعه عنها من جمال الطبيعة وعذوبة مياهها

[1] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 267.
[2] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 555.
[3] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 87.
[4] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 555.
[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص88.
[6] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 558.

،ودخل بعدها مع عائلة إلى دمشق حيث عاش في كنف من النوابغ في اللغة والأدب ،فاندفع أكثر إلى كتابة الشعر [1].

وتذكر الأساتذة جمعة بن زروال نقلا عن العديد من الوثائق الفرنسية أن الأمير محي الدين كانت تربطه علاقات متينة بالدولة العثمانية وذلك بإعلانه ولاءه لها وخدمة مصالحها في سوريا وقد وقعت اتصالات بين محي الدين والدولة العثمانية ممثليها هو أحمد الشريف أفندي ،بهدف جمع الأموال لصالح القضية الجزائرية ،إذ ساهم الأمير محي الدين بطرح القضية الجزائرية على الباب العالي بهدف جمع الأموال لدعم المقاومين الجزائريين [2].

كما أشار الأستاذ يحي بوعزيز أن ثورة المقراني التي شارك فيها محي الدين ساهمت فيها بشكل كبير الدولة العثمانية [3].

وبدأ الأمير محي الدين في أوائل عام 1869م التخطيط الجدي لدخول الجزائر سرا،ففي إحدى الجلسات مع أساتذة العلامة الكبير الشيخ "طاهر الجزائري "وبعض كبار المسؤولين العثمانيين طرحت فكرة القيام بانتفاضة في القطر الجزائري ضد المستعمرين الفرنسيين ،فلمس تأييد من الباب العالي لمثل هذه الفكرة وكان محي الدين يحتل مركزا مهما في الدولة العثمانية، لكن على الرغم من ذلك لم ينتظر الرد ولم يخبر أحدا بخططه حتى والده [4] ،ونجح محي الدين في الدخول إلى الجزائر سر، وقد أعطى وجودة دفعا قويا ومعنويا لثورة المقراني والأمل في التحرر فإلى أي حد كان محي الدين منشطا ومحرك لهذه الثورة ؟لكن هذه المغامرة لم يقدر لها بالنجاح ،ويقول البعض أن الأمير قد غضب على ابنه لأنه يعتقد أن ما قام به كان مجازفة كبيرة فخشى أن تلقي عليه القوات الفرنسية القبض [5]،وعلى الرغم من ذلك إلا أن محي الدين استمر في نضاله من أجل دعم ومساندة الثوار عن طريق جمع التبرعات والأموال من قوافل الحجاج والمهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام [6]،ورغم رفض والده إلى أن محي الدين لم يعد إلى سوريا إلا في جويلية 1871م،وكانت الثورة في الجزائر حينها قد ضعفت ،وقتل الحاج محمد المقراني ،وسجن الشيخ

[1] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 326.

[2] جمعة بن زروال ،المرجع السابق ،ص 185.

[3] يحي بوعزيز ،وثائق جديدة عن محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871وعن موقف أبيه والسلطات التونسية ،مجلة الأصالة ،الصادرة عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر ،أكتوبر 1976،ص 25.

[4] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 327.

[5] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 559.

[6] جمعة بن زروال ،المرجع السابق ،ص 189.

الحداد ،واستسلم الشيخ عبد العزيز وأخوه محمد ،ولم يبقى في الميدان إلا أحمد المقراني بومرزاق الذي أخذ في الانسحاب بأتباعه نحو الجنوب الشرقي [1].

وطالما كان الأمير عبد القادر على قيد الحياة ،كان محي الدين في ظل والده يتبع سياسته ويطيعه ،وفي أثناء حياة والده حصل على أو سمه من السلطان عبد العزيز العثماني ومن نابليون الثالث وغيرهما ،وكان مهتما بالحياة العسكرية والأدب والأسفار ،وبعد وفاة والده فضل هو وأخوه محمد الولاء لآل عثمان كما ذكرنا مع بقاءهم على حب الجزائر والقضية العربية والجامعة الإسلامية .

وقد شجعته السلطات العثمانية على ذلك أيضا [2]،وفي أعقاب إعلان دستور 1908والذي فتح المجال لتشكيل الجمعيات والأحزاب السياسية شكل محي الدين حزبا سياسيا باسم حزب الإناء العربي العثماني وكان بذلك أول حزب سياسي علني يحمل تسمية عربية و من أهدافه ترقية العرب فالمختلف المناصب الحكومية و التعليم و السياسة و الاقتصاد[3]،كما منحه السلطان عبد الحميد أوسمة وعينه جنرالا على فيلق شرقي ،ومساعدا للسلطات ،كما كلفه السلطان سنة 1888"بعثمنة"الجزائريين في بلاد الشام .

أي إذا نالهم تحت الرعاية العثمانية بدلا من الرعاية الفرنسية ،فجاء محي الدين إلى بيروت رفقة أخيه محمد، ثم توجها إلى دمشق وأخذ يوزع الكفآة و الجوائز على إخوته و على الجزائريين لذلك الغرض،وكان ممثلو السلطان في بيروت قد استقبلوا الأمير محي الذين استقبلا سميا على اعتباره مبعوث السلطان وهدا يدل على العلاقة المتينة التي كان تربط محي الذين بالعثمانيين[4].

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 560.

[2] نفسه،ص560

[3] عمر راسم ، المرجع السابق ص268

[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص561

الأمير عبد المالك وعلاقته بالدولة العثمانية:

هو الأمير عبد المالك الحسيني الجزائري ، بطل من أبطال المقاومة الجزائرية ،وهو من أبناء الأمير عبد القادر الجزائري ، توفي والده سنة 1883م وهو لا يزال صغيرا ، فعاش طفولته في حضن أمه شفيقة وهي أدربيجانية الأصل ونشأ في ربوع دمشق وأشرف على دراسة العلامة الكبيرة "طاهر الجزائري "و الشيخ عبد الرزاق بيطال

وغيرهما من أفاضل العلماء وأكمل دراسته في المدرسة الملكية بلآستانة ثم في المدرسة الحربية بإسطنبول و اهتم به السلطان عبد الحميد الثاني وقربه منه، وبعد فترة وجيزة منحه لرتبة مقدم وجعله أحد قادة الحرس السلطاني [1]

وقد سافر إلى طنجة بالمغرب ومنها أعلن الثورة ضد الاحتلال الفرنسي ، حيث تشير بعض الصحف التركية 1912م أنه أعلن أن فاس مملكة مستقلة و قد أيدته الدولة العثمانية و الألمانية في مدريد حيث راسلو الأمير عبد المالك بالمغرب، وثم الاتفاق معه على الانتفاضة ضد الفرنسيين في المغرب الأقصى وتعاهدت كل من اسبانيا والدول العثمانية على تقديم المساعدة له [2] ،وقد عمل الأمير "الخطابي" كقائم بالاتصالات للأمير "عبد المالك" مع الدولة العثمانية ،ولم وجد الأمير عبد المالك نفسه مؤيدا من قبل السلطات العثمانية و إسبانيا ومشجعا من طرف أخيه وغيره من المهاجرين الجزائريين في الشرق الأدنى ، والتأكد من السمعة الشعبية بين المغاربة ، أعلن الجهاد ضد فرنسا وأطلق على نفسه"أمير على فاس".

وكانت جهود الأمير عبد المالك في تحرير المغرب من الفرنسيين غير معتبرة من قبل بعض الدرسين ،كما أن الجزائريين لا يزولون يجهلون حركته ،ولم يهتم به المشارقة كما اهتموا بإخوته الذين كانوا في رعاية الدولة العثمانية أو الدولة الفرنسية ،لمواقفهم إزاء القضية العربية الجامعة الإسلامية ،كما عرفنا ونحن لا نستبعد صفة "المغامرة "كما قام به الأمير عبد المالك في المغرب ،ولكنه كان مأمنا آنذاك أنه كان يعيد دور أبيه ودور أخيه مع الذين في الجزائر[3].

[1] عبد لكريم بولصفصاف ،المرجع السابق، ص 304

[2] أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب المجلة التاريخية المغاربية،عدد (1)مطبعة الإتحاد العام التونس للشغل ، تونس، جانفي 1974،ص53

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،.....المرجع السابق،ص563

وخلاصة القول أن أسرة الأمير عبد القادر كانت ضحية الصراع بين الدولة العثمانية وفرنسا من جهة ،وبين العثمانيين والقوميين العرب في بلاد الشام من جهة أخرى، ولم ينالوا من هذا الصراع سوي الإطهاض والقمع على الرغم من اختلاف آرائهم ومواقفهم بين مؤيد لذلك الطرفي ومعارض لطرف آخر، و الدليل على ومحي الذين وعبد المالك وغيرهم من أبناء الأمير وأحفاده ، ولم تتوقف هده الأعمال إذا نجدهم مرة أخرى في الثورة السورية سنة 1925م والتي تجسدت في بطولات الأمير عز الدين ووالدته الأميرة زينب.

الفصل الثاني

علاقة الأمير وعائلته بفرنسا

أولا :النشاط السياسي للأمير .

- معاهدة ديمشال 1834.
- معاهدة التافنة 1837.

ثانيا :النشاط السياسي لأحفاد الأمير .

- الأمير خالد- (نموذجا).

ثالثا :المواقف العثمانية اتجاه عائلة الأمير .

رابعا:المواقف الفرنسية اتجاه عائلة الأمير.

تمهيد :

يعتبر الأمير عبد القادر من أبطال المقاومة الجزائرية على مر التاريخ حيث امتدت مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي من 1832إلى 1834،أين ألحق بفرنسا هزائم متعددة ،كما فرض عليهم حصار شديدة خاصة في وهران ،الأمر الذي دفع بالحكومة الفرنسية إلى تغيير جنرالاتها بالجزائر ،بهدف القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر إلا أن هذا الأخير أجبر الحكومة الفرنسية على الاعتراف به أكثر من مرة ،وذلك من خلال المعاهدات التي أبرمها ومن أبرز هذه المعاهدات معاهدة ديمشال سنة 1834م ومعاهدة التافنة سنة 1837م،وكان الطرفان يهدفان من خلال هذه المعاهدات إلى إعادة تنظيم الصفوف ،خاصة الأمير عبد القادر وذلك من خلال تنظيم الجيش من جهة وكذا اعتراف السلطات الفرنسية به كحاكم على الجزائر ،وتكمن أهمية هذه المعاهدات بالنسبة لفرنسا في تحديد مناطق نفوذها في الجزائر ،بالإضافة إلى التخلص من الحصار المفروض عليها من قبل الأمير في وهران ،ويمكن القول أن كل من فرنسا والأمير عبد القادر كانا يهدفان من خلال هذه المعاهدات إلى تحقيق أهدافهما بشكل أو بآخر،وكانت هذه المعاهدات عبارة عن هدنة مؤقتة بين الطرفين،وبذلك أبرمت معاهدتان هامتان بين الأمير عبد القادر والجنرال ديمشال من جهة ،وبين الأمير والجنرال بيجو من جهة أخرى.

1. النشاط السياسي للأمير عبد القادراتجاه فرنسا:

أبرمت معاهدتان هامتان بين الأمير وديمشال من جهة ،وبين الأمير والجنرال بيجوا من جهة أخرى .

أولا:معاهدة ديمشال 26 فيفري 1834م.

أ- المحادثات: إن الصعوبات التي واجهت فرنسا في المنطقة الغربية وخاصة وهران بسبب حصار الأمير عليها من جهة ،فضلا عن الهزائم المتكررة التي منيت بها فرنسا على يد الأمير ،ورفض السكان تقديم المساعدة لقوات العدو ،بالإضافة المضايقات التي فرضها الأمير على فرنسا[1]كل هذه الأمور دفعت بالحكومة الفرنسية إلى تغيير الجنرالات فغيرت بوابيه Boyer بالجنرال ديمشل Desmichlesالذي دخل في صراع مع الأمير ،وأصبح الأمير له مدينتان هامتان يرتكز عليهما وهما معسكر وتلمسان [2]وبينما كان الأمير منشغلا بوفاة والده ،طبق الجنرال ديمشال سياسة الهجوم باعتبارها الأمر الوحيد الذي يقلق الأمير عبد القادر وعمل ديمشال لإيجاد منفذ للتعهد مع قبيلتي دواورة والزمالة [3]واستطاع أن يتعاهد مع هذه الأخيرة ،وشكلت بذلك خطر على الأمير الذي سارع إلى قبيلة الدواورة واعتبرها منطقة تجارية ،ومن أجل التحكم في نظام الحصار الذي فرضهم عليهم منع التعامل مع المسيحيين ،حيث أعتبر الأمير إمداد الفرنسيين بالمؤونة خيانة عقوبتها الموت[4]

وبذلك قطعت هذه القبائل علاقتها التجارية مع قائد مقاطعة وهران ،وهذه ما انعكس سلبا على الجيش الفرنسي في وهران خاصة والجزائر عامة حيث عانت حاميتها من الجوع بسبب الحصار من جهة ،ورفض السكان تموين الجيش الفرنسي من جهة أخرى [5]وفي ظل هذه الظروف الخطيرة حيث أغتنم ديمشيل للحادثة التي وقعت في أواخر سبتمبر وبداية أكتوبر 1833م لمراسلة الأمير عبد القادر مفادها إطلاق الأسري الأربعة الذين تم القبض عليهم في كمين في ضواحي أرزيو [6].

---

[1] Paul Azam.Lemir abd elkoder 1808.1883 du Fanatisime muslaman au partriotisme français .paris, hachette1925,p15-17.

[2] Alescandre belle mare ;abd elkader,sa vie politique et militaire,paris.1845,p65 .

[3] Paul Azan;op cit ,p24.

[4] Alescandre Bellemare,opcit.p66.

[5]Ibid,p52.

[6]Paul Azan,op cit ,p20.

كما أن عبد القادر توجه على رأس 500فارس لنجدة قبيلتي الزمالة والدواورة بعد مهاجمتهما من طرف ديمشيل وسلب أرزاقهم وخاض معركة ضد الفرنسيين وانتصر عليهم قرب الزمالة وحينها لم يجد ديمشيل سبيلا لمراسلة عبد القادر ثانية حيث كتب له:

"إنك لن تجدني أصم لأي عاطفة من السماحة ،وإذا كان يناسبك أن تمنحني مقابلة معك فإني على استعداد لذلك على أمل أن يكون في استطاعتنا أن نوقف إراقة الدماء بواسطة معاهدة مباركة بين شعبين حكم عليهما القدر بأن يعيشا تحت نفس السلطة[1]غير أن الأمير فضل اللامبالاة وترك الرسالة بدون جواب ،حيث فضل الأمير عرض هذا الأمر على الجماهير والمقربين منه ،مما أدى بديمشيل إلى إرسال رسالة أخرى جاء فيها أكثر إصرار لطلب السلام :"إذا كنت تود الاحتفاظ بالمكانة البارزة التي وضعتك الظروف فيها فإنك لا تستطيع أن تفعل أفضل من أن تقبل دعوتي لكي تكرس القبائل لحراثة الأرض وتتمتع بثمار وبركات السلام في ظل معاهدة تربطنا معا رباطا أكيدا[2]،لكن عبد القادر أراد مواجهة مناصريه بالوثيقة التي تبين أن العدو هو أول من تضرع وبادر من أجل وقف القتال والدعوة للسلام ،ولم يعد هناك وقت للتأخير أكثر فأرسل الأمير عبد القادر الجواب للجنرال الفرنسي جاء فيها ما يلي :"لقد قرأت رسالتك وفحصت محتواها تماما ويسرني أن أجد عواطفك تتفق مع عواطفي ،إنني أشعر بثقة نحو إخلاص نواياك ويمكنك أن تثق بأن أي التزام يمكن أن نتوصل إليه سيكون محل احترام من جانبي ،إني أرسل إليك ضابطين من جيشي وهما ميلود بن عراش[3]وولد محمود[4]وسيجتمعان خارج وهران بموردايي عمار ،وسيعلمانه بكل اقتراحاتي فإن قبلتها فإنك تستطيع أن ترسل إلي،وعندئذ معاهدة تقضي على البغضاء والعداوة .....ويمكنك الاعتماد علي لأني لم أتخل عن كلمتي وبعدما إستطاع الجينرال ديمشال إقناع الأمير بهذه المعاهدة أخبر الحكومة الفرنسية بالمستجدات الجديدة وطلب الموافقة لعقد هذه المعاهدة مع الأمير [5].

[1] Ibid,p21.

[2] Paul Azan;op cit ,p19.

[3] Alescandre Bellemare,opcit.p p 59-60.

[4] هنري شرشيل ،المرجع السابق ،ص 87.

[5]ibid.p76.

وتم اللقاء بين المبعوثين للأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية خارج مدينة وهران في 24 فيفري 1834م وقام ميلود بن عراش بإطلاع الأمير عبد القادر على الشروط الفرنسية وعاد إلى وهران في 25 فيفري 1834م ،وتم إمضاء معاهدة ديمشال في 26 فيفري 1834م .

حيث إتفق الجنرال و ديمشال قائد الجيوش الفرنسية و الأمير عبد القادر ممثل الدول الجزائرية على النقاط التالية :(1)

بنود هذه المعاهدة:

- تتوقف الحرب منذ اليوم بين العرب و الفرنسيين
- ستكون عادات المسلمين و شعائرهم الدينية موضع إحترام
- يتم إطلاق سراح الأسري الفرنسيين
- تبقى الأسواق التجارية حرة(2)
- يعيد العرب كل هارب فرنسي
- ينتقل كل مسيحي داخل البلاد على أن يحمل جواز سفر مختوم بخاتم قنصل عبد القادر وختم الجنرال دو مشيل (3)
- كل العسكريين الدين يفرون من عند الفرنسيين يجب على العرب إعادتهم إلى الفرنسيين ،و كذلك العرب الدين يفرون من العرب فرارا من العقوبة على مخالفة ارتكبوها و الدين هربوا إلى سيسلمون فورا إلى الأمير(4)

[1]Alescandre Bellemare,opcit.p p 37-38.

[2]بسام العسلي ،الأمير عبد القادر الجزائري ،مرجع السابق ،ص 90.

[3]نفسه ،ص 91.

[4]هنري شرشيل ،المرجع السابق ،ص 300.

تحليل المعاهدة:

إن الأمير عبد القادر أراد لهذه المعاهدة أن تكون أكثر من هدنه[1]،كما أنها لا تعطي هذه المعاهدة أي تبعية للسلطات الفرنسية بالجزائر كما حافظ الأمير عبد القادر على الهوية الجزائرية.

ونلاحظ أن الأمير قد اعترف بسلطة فرنسا على بعض المناطق الممثلة مثل وهرن و أرزيوا و الجزائر وأرسل ممثلين عنه إلى هده المدن ،كما أن الاعتراف بممثلي الأمير يبرز قوة دولته و الاعتراف بها و استقلالية ،كما أعطت معاهدة ديمشال دفعا قويا للأمير عبد القادر لتنظيم صفوحة ، حيث لم يرد تمثيلا دبلوماسيا و إنما كان يسعى لتنظيم شؤون الشعب الجزائري ، و بهده المعاهدة ضمن الأمير حقوق الشعب من خلال حرية التجول و التجارة و لم يقيد بأي شرط و لم توضع له أي حدود ضمن أحقيته على الشعب الجزائري كما كسب الاعتراف الفرنسي بشريعة الدولة الجزائرية ، وقوة المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر و كان يهدف إلى تنظيم البلاد و ضمان الذخيرة الحربية [2]،أما فرنسا فقد كانت لها أهداف خفية من هده المعاهدة و ظهر دلك في المهمة التي حددتها الإدارة الفرنسية لقنصلها لي الأمير و هل (عبد الله ميسون)الذي كان من مماليك الأمراء المصريين ثم تطوع في الجيش الفرنسي ، وأخلص في خدمته فرنسا ، فأرسلته إلى عاصمة الأمير [3] ،و كلفته بالتالي:

1. الاندماج بالشعب ،مستفيد من أصله العربي الإبراز قوة فرنسا من جهة وزرع الرعب في القلوب الجماهير من جهة أخرى.
2. تجنيد المتعلمين والمثقفين ،لمراقبة الأمير من جهة ،وجمع المعلومات عن حالة البلاد بصورة دقيقة .

[1] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص90.

[2] صالح بن قي ،دبلوماسية بين الأمس واليوم،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،الجزائر ،2002،ص ص42-43.

[3] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 90.

ثانيا:

معاهدة التافنة :31ماي 1837.

أ. **المفاوضات:**صدمت الحكومة الفرنسية لدي وصول أخبار هزائم قواتها في الجزائر فأسرعت بعزل (كلوزول)وعينت الجينرال (بيجو)مكانه وحددت له مهمته كالتالي (إما أن يعقد الصلح مع عبد القادر وإما أن ينتصر عليه)ووصل بيجو إلى الجزائر وبدأت إتصالاته على الفور مع الأمير[1]،فأرسل بيجو إلى الأمير مجموعة من الاقتراحات كأساس للتفاهم وهي :

- الاعتراف بالسيادة الفرنسية.
- تحديد منطقة نفوده بنهر الشلف.
- دفع الجزية إلى فرنسا .
- تسليم الرهائن كعربون وتنفيذ أي معاهدة مستقبلا يمكن الإتفاق عليها ،وقد رد الأمير عبد القادر بواسطة إبن دوران [2]رفض هذه الاقترحات التي تمارسها السلطات الفرنسية ،ورفض إبقاء العرب تحت سلطة المسحيين،حتى ولو كانت سلطة سلمية وإن أرادت أن تبقي هذا الوضع بالقوة فمعنى ذلك أننا سندخل حرب لا نهاية لها ،وصمم عبد القادر على البقاء في المناطق التي حددت له بموجب معاهدة ديميشال ،كما عرض بيجو على عبد القادر إقليم التيطري شريطة أن يقبل التبعية لفرنسا [3]،وأرسل إليه انذار يشرط فيه هذه الشروط:

ب. شروط الجنيرال بيجو:

1- يعترف الأمير بسيادة فرنسا .

2- تحتفظ فرنسا لنفسها في إقليم وهران بحزام يمتد من عشرة إلى إثني عشرة فرسخا ،أما مدينة الجزائر فإنها وتترك فرنسا للأمير إقليم التيطري وإقليم وهران .

3- يدفع الأمير جزية سنوية في شكل قمح وماشية .

4- حرية التجارة حرية كاملة .

---

[1] بسام العسلي،المرجع السابق ،ص 122.

[2] Alescandre Bellemare,opcit.p95..

[3] ابن دروان:أحد اليهود الجزائريين كان عميل للأمير عبد القادر ،وكان ذا مهارة ونفوذ في مدينة الجزائر ورخص له الأمير عبد القادر بمساهمته الفرنسيين إرجع إلى :هنري شرشيل ،ص ،109.

5- كل المقتضيات التي حصل عليها الفرنسيون أو قد يحصلون عليها ،في البلاد ستكون مضمونة لهم [1].

ج. شروط الأمير عبد القادر:

1. يعترف الأمير بسيادة فرنسا.
2. كل المسلمون القاطنين خارج المدن هم تحت سلطته الشرعية .
3. تنحصر منطقة الفرنسيين غرب وهران في البلاد الواقعة بين بريده والبحر وتمتد إلى المقطع ،وأما منطقة الجزائر فإن الفرنسيين سيحصلون على البلاد الواقعة بين تلك المدينة (الجزائر)ووادي بني عزة.
4. يمنح الأمير خلال هذه السنة 20000 ميكيالا من القمح و20000 مكيالا من الشعير و3000رأس من الماشية .
5. من حق الأمير أن يشتري من فرنسا البارود والكبريت والسلاح .
6. إن الكراغلة الذين يفضلون البقاء في تلمسان سيحتفظون بأملاكهم وسيكونون تحت سلطتنا .
7. كل من يهرب من المنطقة الفرنسية أو من منطقة الأمير يعاد مبادله بطلب من الطرف المعني .[2]
8. يلتزم العرب بإحترام الفرنسيين ،كما يلتزم الفرنسيون بإحترام العرب .
9. المزارع والممتلكات الفرنسية بمتيجة ستكون مضمونة له .[3]

د. التوقيع على معاهدة التافنة :

إن الإقتراحات التي أرسلها عبد القادر بدت في نظر بيجو لا تخدم مصالح فرنسا إلى درجة أنه قرر تنفيذ الجزء الثاني من برنامجه الذي يتضمن القضاء على مقاومة الأمير من أجل الإبتعاد عن الضغوطات خلال الحملة التي تستعد لها فرنسا ضد قسنطينة وفي بداية ماي حضر لعمليات هجومية ولكنه اضطر إلى تأجيلها لأسباب متعددة منها الطبيعة ،الإستراتيجية ....وأصبح السلام مع الأمير ضرورة حتمية ،وهكذا أعلمه الفرنسيون بأن باب المفاوضات مفتوح [4]،كما أرسل الأمير مندوبه سيدي سقال إلى مركز القيادة الفرنسية على التافنة بهذه التنازلات:

---

[1] هنري شرشيل ،المرجع السابق ،ص112.

[2] نفسه ،ص ص112-113.

[3] Alescandre Bellemare,opcit.p93.

[4] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص122.

- التخلي عن البليدة .
- عدم المطالبة بأي سلطة على المسلمين المقيمين في المنطقة الفرنسية .
- التوسع في بعض الحدود الفرنسية ،ثم ضيعت المعاهدة المشهورة بمعاهدة التافنة ووقعها الطرفان في 30 ماي 1837،وتحتوي هذه المعاهدة على خمسة عشر بندا ،حيث كان الفرنسيين في هذه المعاهدة محصورين في المدن الساحلية بينما بقيت كل القلع والمراكز الهامة في يد الأمير .[1]

هـ- تحليل معاهدة التافنة:

كانت رغبة الأمير عبد القادر من خلال هذه المعاهدة هو الحصول على إقليم التيطري والجزائر في المقابل تكون حدود الفرنسيين عند وادي عزة ولا يمكنهم الوصول للأطلسي وكان هدفه استرجاع مدينة البليدة وحصر القوات الفرنسية بمدينة الجزائر [2]،وكانت السلطات الفرنسية ترغب في مراقبة التجارة والاقتصاد الوطني للإستفاذة من التموين لكن الأمير عبد القادر كانت أهدافه من خلال هده المعاهدة هو الحصول على الأسلحة و الدخيرة ، و أراد الحصول على هده المبادلات بالموانى الجزائرية حتى بتمكن من مراقبة المداخيل و تكون عملية التموين منظمة و مرتبة من طرف وكلاء الأمير عبد القادر حتى لا يتسنى للقبائل التبادل التجاري مع قوات الاحتلال الفرنسي [3]فهدا الأمر يضل بمصالح بيت المال و مصالح الدولة الجزائرية في تحقق أهدافها و تكملة مشروعها لمواصلة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي [4]،وقد اختلفت أراء المحللين حول هده المعاهدة فهناك من يري بأنها منحت الفرصة لفرنسا لتفرع للحاج أحمد باي للقضاء على مقاومة.

[1] Alescandre Bellemare,opcit.p159.

[2]Ibid.p92.

[3]Ibid,p93.

[4]هنري شرشيل ،المرجع السابق ،ص 117.

ثانيا:الأمير خالد و نشاطه السياسي.

-المناصب التي تقلدها الأمير خالد:

نعتبر الأمير خالد من كبار المناضلين السياسيين في التاريخ الحركة الوطنية الجزائرية حيث ظل يدافع عن الحقوق الاجتماعية للجزائريين، سواء كان في فرنسا أو الجزائر وكان الأمير خالد الناطق الرسمي باسم القومية الإسلامية الناشئة ،حيث ظهر أثناء الحرب العالمية الأولى كقائد لحركة الشبان الجزائريين، و كان له دور كبير في إعداد البرامج و مطالب حركة الشبان الجزائريين[1]،كما يعتبر الأمير خالد أول من أعد برنامجا شاملا و منظما ،حيث تم الدفاع عنه لدى السلطات الفرنسية في الجزائر و في باريس ، وعرفه أمام الصحافة المحلية والأجنبية ، كما عرضه على الجماهير الشعبية بهدف إحداث التعبئة في الجزائر، كما أسس حركة الإخوة الجزائرية التي كانت تهدف إلى وضع حد لكل الإجراءات و القوانين الاستثنائية و العرقية ،إضافة إلى التطبيق الكامل لقانون 4فيفري 1919م و كذا التمثيل النيابي للأهالي الجزائريين المسلمين [2]،كما لعب الأمير خالد دورا بارزا في بلورة أفكار هذه الحركة و إعطائها تصورا وطنيا جديدا.

حيث تجسدت في المقالات التي كانت تنشر في جريدة الإقدام [3]،وفي خطوة جريئة و شجاعة من الأمير خالد حيث شارك سنة 1917م في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان في باريس و طالب بأن يكون للجزائريين تمثيل في البرلمان و في مجلس الشيوخ[4]،فضلا على مطالبة الأمير خالد بعدم تخلي الشعب الجزائري على الهوية الإسلامية ،كما برزت وطنية الأمير خالد بقوة وبصفة رسمية مند بداية 1919م أين قرر مع بقية زملاؤه حضور مؤتمر السلام بباريس ، حيث تم تشكيل وفد بزعامة الأمير خالد ،و في أثناء هذا المؤتمر الذي أنعقد في باريس قدم الأمير خالد مريضة من المطالب التي تخدم الشعب الجزائري إلى الرئيس الأمريكي ويلسون [5]،إلا أن هذا الأخير تجاهل مطالب الوفد الجزائري ، وتذكر المصادر أن السبب هو انشغال الرئيس الأمريكي بتركة الح.ع.I،و مند سنة 1919أصبح الأمير خالد المتحدث الرسمي باسم الحركة الوطنية،و قام بتأسيس وحدة النواب المسلمين ،كما أسس لها صفيحة الإقدام [6]الناطقة باللغتين العربية و الفرنسية ، حيث عبر فيها عن المظالم و القوانين

[1] محفوظ قداش،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939،ترجمة محمد بن البار،ج1،ط2،دار الأمة ،الجزائر ،ص ص129-130.

[2] عمار بحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962،ط2،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر ،2005،ص 210.

[3] محفوظ قداش ،المرجع السابق ،ص 131.

[4] حميد عبد القادر ،دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،ط4،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007،ص145.

[5] سليم العايب ،الدبلوماسية الجزائرية في ايطار منظمة الاتحاد الإفريقي ،رسالة ماجستير ،جامعة باتنة ،2010-2011،ص 56.

[6] عمار بوحوش ،المرجع السابق ،ص119.

الاستثنائية و العرقية التي كانت تطبق على الشعب الجزائري ، و شارك الأمير في الانتخابات التي جرت سنة 1920،و شارك الأمير في الإنتخبات التي جرت سنة 1920م حيث حصل على مقعدين ، الأول في المجالس المالية و الآخر في المجالس العامة و قد حصل على 7000صوت .

في 2 ماي 1921قرر الأمير خالد الاستقالة و ذلك بسبب التهميش الذي تعرض له [1]كما أن هذه المجالس لا تخدم مصالح الشعب الجزائري و قرر الترشح للإنتخبات الجزئية الخاصة بانتخاب مستشارين بالبلديات[2]

وشهدت حركة الأمير خالد سنة 1922م نشاطا واضحا وملحوظا ،حيث أسس في هذه السنة جمعية الأخوة الجزائرية وكان هدف هذه الجمعية ،الدفاع على حقوق الجزائريين [3]والمطالبة بإلغاء القوانين الخاصة ،وبعدنفى الأمير خالد إلى فرنسا نقل نشاطه السياسي إلى باريس ،وهناك عقد عدة مؤتمرات واتصالات بالمهاجرين الجزائريين ،وعمال إفريقيا الشمالية ،والاتجاه اليساري الفرنسي فعقد خلال جويلية سنة 1924م مؤتمرين في باريس تحت رعاية الإتحاد العالمي .

- ومن بين أعمال الأمير خالد:إرسال عريضة للرئيس الأمريكي (ويلسون)يبين فيها مطالب الشعب الجزائري [4]وحقوقه الاجتماعية ،بالإضافة إلى وقوفه أمام رئيس جمهورية فرنسا حيث ألقى أمامه خطابا سنة 1922م،كما قام الأمير خالد بالاتصال بالشيوعية بشمال إفريقيا بهدف التكتل في حركة واحدة تدافع عن حقوق ومطالب سكان شمال إفريقيا حيث أسس نجم شمال إفريقيا سنة 1927م وعين الأمير خالد رئيسا شرفيا له تكريما لنضاله وكفاحه ،ورئيسا لأحد فروعه في باريس [5]

نفي الأمير خالد ووفاته :لقد عملت الإدارة الفرنسية طوال الوقت على تضييق الخناق على الأمير خالد إما عن طريق اعتقاله أو نفيه بالإضافة إلى تعمدها في تزوير الانتخابات ،وبذلك حققت الإدارة الفرنسية الخطوة الأولى من مخططها وهي إرغام الأمير خالد على الانسحاب من النشاط السياسي [6]حيث عملت على تزوير الانتخابات مما أدى إلى فشل الأمير خالد في هذه الانتخابات أما الخطوة الثانية فتمثلت في وجوب إبعاد الأمير

[1] يوسف مناصرية ،الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988،ص 57.
[2] عمار بوحوش ،المرجع السابق ،ص 223.
[3] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،ط،دار البصائر ،الجزائر ،2007،ص 24.
[4] رابح لونيسي ،حميد عبد القادر ،رجال لهم تاريخ ،ط،دار المعرفة الجزائر ،2010،ص 48.
[5] محفوظ قداش،المرجع السابق ،ص 134.
[6] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 91.

خالد عن الجزائر ،عن طريق نفيه أو سجنه ،حيث تعرض الأمير خالد إلى السجن أكثر من مرة كما فرضت عيه الغرامات ،وبذلك كان الأمير يمثل ضحية الإدارة الاستعمارية [1].

كما كان محل انتقادات من قبل الصحافة الأوروبية وقد تعرض الأمير خالد لعدة هجومات شخصية ،الأمر الذي دفع بالأمير خالد إلى الانعزال في مدينة عين البيضاء يوم 11 أفريل 1923م ،وهناك قدم استقالته ،ويذكر أحد أنصار الأمير أن الأسباب الحقيقية التي كانت وراء نفي الأمير خالد هو تلك السياسة الشجاعة التي انتهجها الأمير خالد في جريدة الإقدام وهي التي كانت سببا في إبعاده ...فعندما رأت الإدارة الفرنسية أن الأمير خالد يشكل خطرا عليها سارعت إلى نفيه[2]،وبعدما أشدت الضغوط على الأمير خالد من طرف الإدارة الفرنسية في الجزائر، حيث تدخل أحد أعيان الجزائر ،وهو السيد عمر بوضربة والذي يعتبر من أشد خصوم الأمير في الميدان السياسي ، فعرض عليه التوسط بينه وبين الحكومة الفرنسية ،على أساس مغادرة الأمير خالد الجزائر إلى حين هدوء الأوضاع.

فوافق الأمير على هذا الأمر ،كما تكفلت الحكومة بدفع ديون الأمير خالد والتي قدرت بخمسة وثمانون (85)ألف فرنك فرنسي،وتركت له تقاعده العسكري وتكفلت بتنقله إلى سوريا[3]،وهكذا أدركت إحدى الجرائد أسباب نفي الأمير :"لم يكن الأمير خالد الرجل الذي يمكن تخويفه فقد واجها ضغوطا كبيرة، وقد اعتمدت على الجماهير التي كانت يحضى بثقتها ،إلا أن الإدارة الفرنسية قامت بشراء الذمم الأمر الذي أجبر الأمير على مغادرة الجزائر [4].

وبعد مغادرته الجزائر اجتمع بالوالي العام الفرنسي "ستبغ"حيث دار بينهما نقاشا، وبعدها توترت الأمور بين الرجلين، الأمر الذي دفع بالوالي العام الفرنسي إلى تهديد الأمير خالد[5]، بعدم ممارسة أي نشاط سياسي مستقبلا،إلا أن الأمير رفض هذا الأمر ،فأجابه الوالي :"أيها الأمير أجد نفسي مرغما على تنفيذ أوامر حكومتي إنني أبلغك إذا أنه حكم عليك بالنفي المؤبد"،فكان رد الأمير خالد: "منذ الغد سيعرف الشعب الجزائري

[1] محفوظ قداش ،المرجع السابق ،ص 136.

[2] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 96.

[3] مريم سيد علي مبارك،أعلام الجزائر ،ط3،دار المعرفة ،الجزائر ،2012،ص 31.

[4] عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج3،ط8،دار الأمة ،الجزائر ،2007،ص 370.

[5] هلال عمار ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1848م/1918)،دار هومة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1997م،ص 32.

العرض المهين الذي قدم إلي والقرار الاستبدادي الذي أتخذ بحقي،فمن خلالي سيكون مجموع الشعب مرة أخرى ضحية ظلمكم"[1].

وعندما أقبل الأمير خالد على مغادرة مكتب الحاكم العام طلب منه هذا الأخير التريث قليلا حيث قام بإطلاعه على مجموعة من الأسماء من الأهالي الجزائريين وبعض الموظفين الذين وقعوا على نفيه[2].

ومنذ تلك اللحظة أعتبر موقوفا ،وكانت الإدارة الفرنسية تدرك جيدا أن الأمير خالد لن يعود عن قراره،فألقي القبض عليه وأرسل تحت حراسة مشددة إلى منزله،وفي اليوم التالي أخذ إلى ميناء الجزائر مع أسرته ليغادر على متن مركب متوجها نحو الإسكندرية أين بقي هناك لمدة سنة [3]وفي أثناء إقامته في الإسكندرية كان الأمير خالد على اتصال بإخوانه المغاربة والتونسيين المقيمين في الإسكندرية لإطلاعهم بكل جديد على مستوى الساحة السياسية الجزائرية ،وبعد انتصار الاتجاه اليساري في فرنسا سنة 1924م قرر الذهاب إلى فرنسا ونقل اتصاله السياسي إلى هناك ،وبدأ في باريس يعقد الاجتماعات ،كما قام بإرسال رسالة تتضمن جملة من المطالب إلى رئيس الوزراء الفرنسي"هيرو" وتضمنت جملة من المطالب التي تخدم مصالح الشعب الجزائري مثل إلغاء القوانين الاستثنائية ،ورفع القيود على الصحافة وحرية الاجتماع.....الخ،ونجد أن الحكومة الفرنسية بعد سنة 1925م قد هاجمت الأمير خالد [4]،حيث وجهت له عدة اتهامات فاتهم بالتخابر مع عبد الكريم الخطابي في المغرب ومساندة ثورته[5]،كما اتهم بالمساهمة في إرسال البعثة التي زارت الجزائر سنة 1924م[6]،فكانت تلك آخر رسالة يرسلها الأمير لخدمة وطنه،وبعد فشل مساعيه السياسية ،أحس الأمير خالد بالإرهاق ،خاصة وأن الإدارة الفرنسية واصلت ضغوطها على الأمير خالد ،وهذا الأخير الذي أحس بأن وجوده في فرنسا لم يعد مرغوبا فيه من قبل الإدارة الفرنسية فقرر المغادرة نحو الإسكندرية وكان ذلك سنة 1924م،وبذلك تبخر حلمه في التوجه نحو دمشق حيث عملت الحكومة على إعاقة هذا الأمر لأنها كانت تخشى أن يحدث لها الأمير خالد مشاكل في مناطق نفوذها وحاول الأمير خالد الهروب من القنصل الفرنسي حيث استخدم جواز سفر مزور إلا أنه ألقي القبض عليه وهو في طريقه إلى ايطاليا [7]،وحكم عليه بالسجن لمدة 6 أشهر سجنا سنة 1925م ،حيث صرح

[1] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 101.
[2] محفوظ قداش ،المرجع السابق ،ص 138.
[3] نفسه ،ص 140.
[4] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 105.
[5] مريم سيدي علي مبارك،المرجع السابق ،ص 38.
[6] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 97.
[7] يوسف مناصرية ،المرجع السابق ،ص 60.

الأمير خالد أمام هيئة المحكمة في 26 سبتمبر 1925م قائلا:"بأن الحكومة الفرنسية قد أجبرته على الإقامة في الإسكندرية وخصصت له مرتبا بشرط أن يلتزم بالإقامة هناك "[1]،وقد حكمت هذه المحكمة على الأمير خالد بالبراءة لأنه كان يحمل جواز سفر سلمته له السلطات الإنجليزية في مصر كما أنه كان متوجها إلى بلد غير فرنسا [2]

وفاته:

وبينما كان الأمير خالد مقيما في الإسكندرية دبرت له مؤامرة من قبل الإدارة الفرنسية بالتنسيق مع القنصل البريطاني في مصر، حيث نفى على إثرها إلى دمشق وقضى هناك بقية أيامه وهولا يزال على موقفه القائم على الدفاع على القضية الجزائرية ،خاصة وعلى شؤون المسلمين في شمال إفريقيا عامة وتوفي الأمير خالد في شهر جانفي 1936م ،بدمشق وأقيمت عليه الصلاة في مسجد بني أمية الكبير [3]،وانتقل خبر وفاته بسرعة إلى القطر الإسلامي فعلقت على وفاته معظم الصحف الجزائرية حيث كتبت صحيفة الدفاع"تبكي جزائر المسلمين اليوم في الأمير خالد فارسا ومجاهدا مضى ،غير أن اسمه الخالد سيبقى مرتبطا وثيقا بحركة الجزائر الفتاة"التي أسسها ووجهها وقام بدعمها بكل ما أوتي من قوة [4] ،أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث أثنت كثيرا على خصاله وبطولاته وشجاعته حيث كتبت مجلة "الشهاب"مذكرة بوطنية الأمير وصدقه في العمل بقولها:إن الأمير خالد رجل قومي يعتز بقوميته ،ومسلم يحمل غيرة صادقة على دينه.....كان صلب الرأي،قوي الإيمان ،صريح القول ،دافع عن وطنه حتى وفاته،وذهب ضحية عقيدته وجهاده ودفاعه عن الوطن وعن الشعب الجزائري[5].

كما وصفه ابن باديس قائلا :"لقد رحل الأمير العظيم والقائد المغوار الوطني الفذ ورجل المهام،حفيد سلطان الجزائر وفخر المجاهدين".

[1] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 95-95.
[2] يوسف مناصرية ،المرجع السابق ،ص 61.
[3] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 354.
[4] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 106.
[5] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق،ص 355.

السياسة العثمانية اتجاه عائلة الأمير عبد القادر:

بعد وفاة عبد القادر سنة 1883م ،سارع ممثلو السلطة العثمانية والفرنسية على كسب ولاء عائلة الأمير عبد القادر، حيث عمل كلا الطرفين إلى الاتصال بأسرة الأمير ،وتقديم الخدمات لها في محاولة لاستمالة أبناءه وأحفاده باعتبارهم خلفاء له في زعامة الجالية الجزائرية في بلاد الشام [1]،كما قامت الدولة العثمانية بتقديم التعازي لعائلة الأمير ،بخصوص وفاة الوالد حيث جاء في نص جواب الصدر الأعظم سعيد باشا :"أخذت تلغرافكم بخصوص وفاة والدكم فأوجب لدى الحكومة العثمانية غاية الأسف فتعزيكم ونبلغكم أن تعاطفات الحكومة السنية الجليلة ستدوم في حق عائلتكم كما كانت:"وجاء في نص جواب وكيل فراشة أمير المؤمنين في الحجرة النبوية "السيد أحمد أسعد أفندي "خبر وفاة السيد والدكم موجب للأسف العظيم أعزي العائلة وأتوسل إلى الله تعالى أن يلهمكم الصبر "[2].

وبمجرد وفاة الأمير كثفت القنصلية الفرنسية بدمشق ،اتصالاتها بابن الأمير وخليفته محمد باشا لتحسيسه ،بأن الحكومة الفرنسية هي الراعي الرسمي لمصالح الجزائريين في بلاد الشام[3]،ونوعا من هذا التقارب المشهود أسرع السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني"(1876-1909)إلى سد الطريق أمام المساعي الفرنسية بإرسال رسالة إلى والي دمشق "حمدي باشا"يوصيه فيها الاهتمام بأسرة الأمير عبد القادر لتفويت الفرصة على الفرنسيين وسد الطريق أمامهم ،وفي نفس الوقت كان يهدف من خلال هذه الرسالة كسب ولاء عائلة الأمير ومما جاء في هذه الرسالة "عليكم الإسراع بحماية أبناء الأمير عبد القادر وأفراد عائلته من الهيمنة الفرنسية ،ومن التأثير فيهم وعليكم التقرب منهم والاستفادة من إمكانياتهم العلمية والفكرية"[4]،ونستنتج من خلال هذه الرسالة المكانة التي كان يحضى بها أبناء الأمير لدى الدولة العثمانية،حيث اعترف السلطان العثماني صراحة هذه الرسالة،بالإمكانات العلمية والفكرية، التي كان يتمتع بها أبناء الأمير ،كما أراد الباب العالي من خلال هذه الرسالة أن يجعل من أسرة الأمير وسيلة دعائية لكسب ولاء المهاجرين الجزائريين إلى صفها .

وكما ذكرنا سابقا فإن الدولة العثمانية قد أنفقت على أولاد الأمير الذين وقفوا إلى صفها وكسبت ولائهم بالمال والمناصب حيث نجد أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني قد قرب إليه الأمير محمد كمرافق ومستشار له كما

[1] جميلة معاشي ،المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام .....،المرجع السابق ،ص 83.
[2] الأمير محمد الجزائري ،تحفة الزائر ،ج2،مرجع السابق ،ص 251.
[3] جميلة معاشي ،المرجع السابق،ص 83.
[4] نفسه،ص 84.

منحه رتبة فريق في الجيش العثماني ودرجة "ياور"أي المرافق المستشار للسلطان نفسه ،أما الأمير علي فقد منحه لقب الباشا وهو الوحيد من الجزائريين في المشرق العربي الذي حضي بهذا اللقب رسميا فبقي والده الأمير عبد القادر على أهميته لم ينل هذا اللقب رسميا [1]،كما فتح السلطان العثماني الباب واسعا للأمير علي للعمل السياسي حين سمح له بالدخول إلى البرلمان العثماني الذي يسمى "مجلس المبعوثان"ويكون أحد نائبي دمشق ثم اختاره ليكون .....أي أن علي بن عبد القادر أوشك أن يكون الشخصية الثالثة في دولة بني عثمان [2]

وزيادة على تمتين الروابط بين المهاجرين الجزائريين عامة وعائلة الأمير عبد القادر ،على وجه الخصوص بين السلطة العثمانية من جهة أخرى عمل السلطان العثماني على تشجيع الجالية الجزائرية ،للإلتحاق بالمدارس السلطانية العليا باسطنبول،لتخريج إطارات إدارية وعسكرية مؤهلة ،فجاء الأمر بنقل 29 طفلا جزائريا من مختلف مناطق الشام للدراسة على نفقة الدولة العثمانية في المعاهد الملكية بالأستانة ،ومن هؤلاء أبناء وأحفاد الأمير عبد القادر الذين تخرج معظمهم من هذه المدارس وتشبعوا الروح العثمانية الداعية إلى فكرة الجامعة الإسلامية[3] كما أن محي الدين وبعد وفاة والده فضل هو وأخوه محمد وعلي الولاء لآل عثمان كما ذكرنا مع بقائهم على حب الجزائر والقضية العربية والجامعة الإسلامية .

وقد شجعته السلطات العثمانية على ذلك أيضا ،فمنحه السلطان عبد الحميد الثاني أوسمة وعينه جنرالا على فيلق شرفي ،ومساعد للسلطان ،وقد كلفه السلطان سنة 1888بعثمنة الجزائريين في سوريا ،أي إدخالهم تحت الرعاية العثمانية بدل الرعاية الفرنسية ،حيث قدم محي الدين إلى بيروت رفقة أخيه محمد وأخذ يوزع الهدايا والأوسمة التي منحتها الدولة العثمانية لأفراد أسرته في ايطار كسب ولاء العائلة ،وكان ممثلو السلطان العثماني في بيروت قد استقبلوا الأمير محي الدين إستقبالا رسميا بإعتباره مبعوث السلطان[4]، كما كلفه السلطان عبد الحميد الثاني ،بعدة مهمات في المشرق والمغرب،كما أرادت الدولة العثمانية الكشف عن حسن نيتها في التعامل مع المغرب،فرشحت الأمير محي الدين لهذه المهمة وقد عينته سفيرا في مراكش [5].

[1] عمر راسم ،الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر،المرجع السابق ،ص 267.
[2] نفسه ،ص 267.
[3] جميلة معاشي ،المرجع السابق،ص 84.
[4] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،المرجع السابق ،ص 561.
[5] نفسه ،ص 562.

ومن أبناء الأمير عبد القادر الذين لعبوا دورا هاما نذكر الأمير عبد المالك ،وهذا الأخير ألتحق بالجيش العثماني حاصلا على رتبة بكباشي (عقيد) ،حيث كانت له جهود كبيرة في محاربة الفرنسيين بهدف تحرير المغرب الأقصى.

حيث أعلن المقاومة ضد الفرنسيين والأسبان، وأعلن فاس مملكة مستقلة ،وقد أيدته الدولة العثمانية في هذه الثورة ،حيث أن ممثلي الدولة العثمانية والألمانية في مدريد راسلوا الأمير عبد المالك بالمغرب، و تم الاتفاق بين الطرفين على مقاومة الفرنسيين ،حيث تعهدت الدولة العثمانية و ألمانيا، أنه في حال نجاح مقاومة الأمير عبد المالك ضد الفرنسيين فإنه سينصب ملكا على المغرب و الجزائر [1]،فكل هذه المواقف اتجاه عائلة الأمير كان الباب العالي يسعى من خلالها إلى كسب أولاد عائلة الأمير في المنطقة في إطار الصراع ضد الفرنسيين [2] ،إلا أن الأمور تغيرت خاصة بعد تعيين جمال باشا (السفاح)واليا على بلاد الشام [3] ،الذي نكل بالقومين العرب ونتهج سياسة التتريك،و كان وراء إصدار قانون الولايات الذي يحرم الأسرة الشريفة من الامتيازات الواسعة الأمر الذي رفضه بعض أفراد أسرة و من بينهم الأمير على، و الذي تهجم على سياسة جمال باشا مما أدي بهذا الأمير نفيه إلى مدينة بورسة مع بقية أفراد العائلة أين فرضت عليهم الإقامة الجبرية هناك[4].

ونلاحظ أن هذا الوالي (جمال باشا)كان يحقد على أسرة الأمير خاصة بعد معارضتهم الشديد ،لسياسة التتريك،إلا أنه فيما بعد قام الوالي محمد لرشاد الذي قام ، بإطلاق سراح عائلة ومنهم الأمير سعيد الذي دهب إلى جمال المرديني والي الشام،والذي عين خلفا للوالي جمال باشا ،حيث سمح جمال المرديني للأمير سعيد وأخوه عبد القادر بمزاولة النشاط السياسي من جديد [5] ،ويمكن قول أنه وبعد وفاة الأمير سارعت الدولة العثمانية إلى لفت أنضارها إلى أبناء الأمير لتحقيق أهدافها في المنطقة، بإضافة إلى ما ذكرناه فقد قام الباب بتخصيص راتب دائم لمحي الدين و عائلته بعد تخليه عن الجنسية الفرنسية [6]، تكريم الأمير محمد باشا الابن الأكبر لعبد القادر الجزائري بنوط المجيدي بناء على طلب ولاية سوريا[7] وقد تم تخصيص قطعة زراعية لشفيقه غانم زوجة الأمير عبد القادر المقيم في سوريا ،ويمكن القول في الأخير أن هذه الإغراءات و الامتيازات و الأوسمة و الرتب العالية في

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص563

[2] عمر راسم ، المرجع الساق ،ص267

[3] جميلة معاشى ،المرجع السابق،ص87

[4] نفسه،ص87

[5] نفسه ،ص88

[6] مصطفى بوداق ،كوثر شكر وآخرون، الجزائر في الوثائق العثمانية ،ترجمة ،سيشام أوفسات،أنقرة ،2010،ص250

[7] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص268

الجيش العثماني التي منحها الباب العالي للأبناء و الأحفاد الأمير عبد القادر كان تمهيد لخدمة مصالحها في بلاد الشام وكسب ولاء العائلة وجعلها وسيلة دعائية لجلب المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام من الجهة بالإضافة إلى تأثير عائلة على المجتمع الشامي ،و الدليل على ذلك تمكن الأمير على وبعض إخوته من إنهاء التمردات و الثورات التي كانت تقوم بين الحين و الآخر ضد السلطة العثمانية، و بذلك أراد الباب العالي الاستفادة عائلة الأمير سياسيا و عسكريا و دبلوماسيا إضافة إلى سد الطريق أمام الأطماع الفرنسية في المنطقة.

2-السياسة الفرنسية اتجاه عائلة الأمير عبد القادر:

لقد سعت فرنسا إلى بسط نفوذها علي بلاد الشام ،حيث قامت بعقد علاقات صداقة مع الدول العثمانية مند عهد فرنسوا الأول الذي وقع معاهدة سنة1533مع السلطان العثماني سليمان القانوني والتي تحصلت بموجبها فرنسا على الامتيازات واسعة في المنطقة [1] ،في إطار بسط نفوذها بشكل واسع في بلاد الشام ،كما سارعت فرنسا إلى إقامة علاقات صداقة و مودة مع بعض الأسر الشريفة في المنطقة، ومن بين هذه الأسر أسرة الأمير عبد القادر فكيف كان ذلك؟

لم تتخل الحكومة الفرنسية عن الأمير عبد القادر و أتباعه رغم إبعادهم عن الجزائر، بل زاد اهتمامها بالمهاجرين الجزائريين خاصة بعدما أصبحوا يمثلون شريحة اجتماعية هامة ببلاد الشام ،وذلك طمعا في كسب ولائهم و استغلالهم في خدمة مصالحها في هذه المنطقة الهامة، و هنا نخص بالذكر عائلة الأمير عبد القادر [2]،حيث أنه بعد وفاة الأمير سارع ممثلو السلطة الفرنسية إلى كسب ولاء أفراد عائلة الأمير عبد القادر ،ومنحت لهم من الأموال و مغريات الشيء الكثير ،و بهذا استطاعت فرنسا شق موقف عائلة الأمير عبد القادر، مما أثر عليها في وقت لاحق فقد قبل أولاد الأمير الجنسية الفرنسية و منهم الهاشمي الذي انتقل مع ولده خالد إلى الجزائر و ستقر ببوسعادة[3].

و بذلك أدركنا أن الأمير الهاشمي كان على صلة بالفرنسيين مند وفاة والده الأمير عبد القادر [4]،حيث نجد بعض المراجع تذكر أن الحكومة الفرنسية قد وافقت على منح ابنيه المنحة الدراسية في ثانوية لويس لوقران سنة

[1] حكمت ياسين ، السياسة الفرنسية إتجاه الثورة العربية 1916-1920الدار التونسية للنشر ، تونس 1981،ص35

[2] نفسه،ص38

[3] عمر راسم ، المرجع السابق ، ص267

[4] نفسه ،ص269

1888م، وكلاهما رافقه إلى الجزائر، وكان الأمير الهاشمي يهنئ بعض الأعيان الفرنسيين بالعالم الجديد،كما فعل آخر سنة 1890م، مع لويس تيرمان الحاكم العام للجزائر،وتدخل الهاشمي في شأن أقارب العائلة بالجزائر أيضا

إذا كتب الرسالة في 18 نوفمبر 1890 إلى الحاكم العام نفسه،حيث يطلب منه العون لأرملة ابن عمه آمنة بنت ميلود بوطالب، ومند أن حل الأمير الهاشمي بالجزائر استقر ببوسعادة ،بعائلته كما ذكرنا ،وواصل ابنه الأمير خالد التعلم في مؤسسات فرنسا العسكرية[1]،أما ابنه الآخر مصطفى فقد توفي مبكر،و بذلك يمكن القول أن الأمير الهاشمي كان على علاقة متوترة بوالي دمشق العثماني من جهة ، كما أنه كان منبهرا بالحضارة الفرنسية ، مما أثار استغراب الجالية الجزائرية في بلاد الشام ، ولاحظ عليه الفرنسيون أنه كان يبالغ في طلب النقود و المعيشة الفاخرة مما سهل على الحكومة الفرنسية على إقناعه لخدمة مصالحها في بلاد الشام و تحقيق أهدافها[2].

أما بالنسبة للأمير محي الدين إلى أي حد استغل الأمير محي الدين تنافس العثمانيين و الفرنسيين على ولائه؟ فتدخله في الجزائر سنة1870- 1871م في الثورة المقراني وشخصيته وأدبه ،قد جعلته كلها محط أنظار هؤلاء وأولئك وتذكر بعد المصادر أن السلطات الفرنسية ،عرضت عليه بعد وفاة والده نفس الراتب الذي كانت تعطيه له الدولة العثمانية ،على أن يظل تحت رعايتها ،فأبى الأمير محي الدين ذلك ،وقبل الراتب الشهري الذي عرضه عليه السلطان عبد الحميد الثاني [3] .

وأخذت القنصلية الفرنسية في دمشق ،من جهتها تحرك إخوته ضده وضد سياسة العثمنة،ومنهم الأمير الهاشمي الذي سبق الحديث عنه ،كما أن آخرين وجدوا في ذلك فرصة لمضاعفة مطالبهم لدى القنصلية الفرنسية في اسطنبول،حيث لاحظت فرنسا أن المهاجرين الجزائريين قد مالوا إلى الدولة العثمانية وأن ذلك يعني نجاح سياسة الجامعة الإسلامية[4]،ونلاحظ أن فرنسا أبدت اهتماما كبيرا بعائلة الأمير عبد القادر خاصة بعد وفاة هذا الأمير ،حيث بادرت فرنسا بإرسال رسالة التعازي موجهة من رئيس الجمهورية الفرنسية إلى الأمير محمد باشا، وكانت هذه الرسالة تحمل الكثير من عبارات المودة والرغبة الشديدة في ربط علاقات صداقة مع هذه العائلة وأهم ما

[1] أبو قاسم سعد الله ، مرجع السابق ،ص556

[2] نفسه،ص557

[3] نفسه ،ص 558.

[4] سهيل الخالدي ،الاشعاع المغربي في المشرق ،دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام ،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر ،1997م ،ص 25.

جاء في هذه الرسالة: ".....فنحن مشتركون معكم في الحزن الذي ألم بكم وفي حزن سائر العائلة وينبغي أن تثقوا بما نحن فيه من الميل إليكم والاهتمام بكم كما أننا نعتمد على إخلاصكم ...".[1].

ونلاحظ من خلال هذه الرسالة أن فرنسا كانت جدية و مصرة على إقامة علاقة تعاون، بالإضافة إلى التقرب من هذه العائلة التي كانت تحظى بنفوذ كبير داخل المجتمع الشامي، فقد حاولت استمالة أفراد عائلة الأمير بشتى الوسائل لكسب العائلة إلى صفها، لبسط نفوذها على المنطقة ،كما أن القناصل الفرنسيون قاموا بالاتصال بأعيان الجزائر ،و تشجيعهم على ترك ولائهم للدولة العثمانية و التحول إلى التبعية الفرنسية، و في مقدمتهم عائلة الأمير عبد القادر ،و هذا من أجل خدمة مصالحها في المنطقة و الإستفاذة من نفوذها في التأثير على المهاجرين الجزائريين في المشرق العربي عامة و في سوريا خاصة [2]،فقد عقدت جلسة في 31جويلة 1884 م ،في مجلس الأعيان رقم "359"بناء على تقرير قدمته لجنة المالية المكلفة بدراسة مشروع القانون المقرر في مجلس النواب الهادف إلى منح أسرة الأمير عبد القادر معاشا تقاعديا مقداره 80000 فرنك فرنسي ،وهو ما تم إعداده من قبل سانت فاليه SANT FALLIER بدمشق [3]،وبالنظر أن الأمير كان يتقاضى 15000 فرنك من فرنسا كانت الحكومة الفرنسية قد وافقت على منح العائلة هذا المبلغ ،وبررت هذا الأمر باعتبارات سياسية تتعلق بنفوذها في سوريا وقد لقي هذا المشروع معارضة شديدة من قبل بعض خطباء مجلس النواب، واستند المعارضون للمشروع على ما قام الأمير به محي الدين حين شارك في ثورة المقراني بالجزائر ،سنة 1871 م والأمير محمد باشا الذي شارك هو الآخر في اضطرابات برقة [4].

وتعود أسباب اهتمام فرنسا بعائلة الأمير إلى عدة عوامل نذكر منها:

1. الرغبة في التصدي لنفوذ الدولة العثمانية في المنطقة من خلال الاستعانة بأفراد عائلة الأمير عبد القادر.
2. تدعيم النفوذ الفرنسي في المنطقة ،حيث تعتبر عائلة الأمير وسيلة لدعمه وتوسيع قواعده بالإضافة إلى تأثير هذه العائلة على المغاربة والمجتمع الشامي في ذلك الوقت .

[1] عمار هلال ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ....،المرجع السابق ،ص 38.
[2] برونو ايتين ،المرجع السابق ،ص 491.
[3] نفسه ،ص 491.
[4] نفسه ،ص 492.

3. أما بالنسبة للأمير عمر فيذكر أبو القاسم سعد الله انه خالف اتجاه إخوته الكبار مثل محمد ومحي الدين ،حيث مال إلى الفرنسيين، أي بقي على صلة بالقنصلية الفرنسية في بلاد الشام ،بل أصبح المتكلم باسم المهاجرين الجزائريين الذين بقو على صلة ببلادهم في كل ما يتعلق بالفرنسيين [1]

وكان يسافر بين دمشق وباريس وفي احدى زيارته لفرنسا ،حصل على وسام من رئيس جمهوريتها ،وإذا كان نشاطه هذا مغفور له في وقت السلم،فإنه سيكون خطر عليه في وقت الحرب،ذلك أن السلطات العثمانية في دمشق ،قد قبضت عليه وأعدمته مثلما أعدمت القادة العرب الذين اتهمتهم بموالاة أعدائها الفرنسيين في 6ماي 1916 م[2]

وتجدر الإشارة أن مسألة الأقلية المسيحية في بلاد الشام ليست الطريق الوحيد الذي حاولت فرنسا استغلاله فقد بدأت إتصالها ببعض أبناء العرب ووعدتهم بالمساعدة إذا رضوا بالولاء لفرنسا ،كما أنها ستضمن لهم الاستقلال إذا هم أكدوا ولاءهم لها وتعاونهم معها، و بالفعل فقد نجحت السياسة الفرنسية على أن تحصل على كسب ولاء و تأييد بعض الشخصيات العربية، أمثال الأمير الهاشمي و غيره من الشخصيات ،و استطاعت بفضل قنصيلتها بدمشق و بيروت من جهة ،و سياسة الإغراء بالمال و المناصب من جهة أخرى ،أن تجد لها أتباعا و أن تجعل منهم في نفس الوقت أعداء للدولة العثمانية ، كما أن القناصل الفرنسيين تعمدوا الميل و التقرب من العائلات ذات السمعة الطيبة في المجتمع الشامي ،و من بين هذه الأسرة الأمير عبد القادر.

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 556.

[2] نفسه ،ص 556.

الفصل الثالث

النشاط السياسي لعائلة الأمير ببلاد الشام

أولا :النشاط السياسي للأمير ببلاد الشام .

- مكانة الأمير بين أهل الشام.
- النشاط السياسي للأمير اتجاه المهاجرين الجزائريين .
- شاط السياسي للأمير اتجاه نصارى الشام.

ثانيا :النشاط السياسي لأبناء الأمير في بلاد الشام .

- الأمير محمد بن الأمير عبد القادر.
- الأمير علي بن الأمير عبد القادر.
- الأمير عمر بن الأمير عبد القادر.
- الأمير سعيد بن الأمير عبد القادر

ثالثا :النشاط السياسي لأحفاد الأمير في بلاد الشام .

- الأمير عبد القادر (الحفيد).
- عبد الرزاق بن سعيد (الحفيد).

النشاط السياسي لعائلة الأمير عبد القادر في بلاد الشام :

أولا:مكانة الأمير بين أهل الشام: عندما أستقر الأمير عبد القادر بالفيحاء بدمشق حيث وجد فيها ضالته ،كما وجد فيها ما كان يرمي إليه خاصة بعد إطلاق سراحه ، فقد أختار أن يقضى بقية حياته بين أحضان المجتمع الشامي ،و هي الرغبة التي أعلنها عندما أجبر على وضع السلاح و الاستسلام للسلطات الفرنسية أواخر عام 1847،و في دمشق تفرغ الأمير للعبادة و العلم و لم يسعى إلى الحكم أو طلب النفوذ و الجاه على الرغم من إغراءات الدولة العثمانية من جهة و فرنسا من جهة أخرى [1] ،و كان الأمير في دمشق يحظى باحترام الجميع و كانت كلمته مسموعة بين المجتمع و كان منزله يستقبل دائما كبار العلماء و رجال الدين ، و دعاة الصوفية حيث أنسجم الأمير مع أهل الشام بشكل كبير حيث أصبح فرد من أفراد المجتمع الشامي[2] ،كما كان الأمير يشعر بحاجة الناس إليه و بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه ليس فقط اتجاه أفراد أسرته و أتباعه وإنما اتجاه كل أفراد المجتمع الشامي بهدف الوقوف إلى جانب وقت المحن و التوسط بينه و بين السلطة العثمانية ونلاحظ أن أفراد المجتمع الشامي يعودون إليه في كل كبيرة و صغيرة على اعتباره شخصية تحظى باحترام الجميع[3]

كان الأمير يحظى باحترام و نفوذ كبيرين من قبل مسلمي أهل الشام فقد أحبوه و احترموه حتى قبل قدومه إليهم ، و عندما حل بينهم رحبوا به أيما ترحاب و احتفوا به و تسابقوا على استضافته ،حيث يذكر تشرشل ، وكان ينتظر عبد القادر استقبال كبير و عظيم في دمشق [4] ،فكان السكان المسلمين رجالا و نساء و أطفالا خرجوا لاستقباله ،حيث خرج الناس على أبواب المدينة ، و كانوا من مختلف الطبقات و الرتب،و قد جاؤوا ليشبعوا أعينهم و ينظروا إلى بطل الإسلام و الجهاد الأمير عبد القادر ، وكان هذا الأخير مرفووق بفرقة عسكرية تركية و جوقة للموسيقى العسكرية و كان يرد بسرور على عبارات التحية و الترحيب التي لا تتوقف و التي كان الناس يبدونها إليه ،إنه لم يدخل دمشق عربي على هذا النحو مند صلاح الدين الأيوبي [5]،كما كان الأمير عبد القادر محل اهتمام العلماء و المثقفين أكثر من غيرهم ،كونه شريف من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم ،وعالما وزعيما للجهاد،وكان جديرا بتبجيلهم العميق و كانوا يشعرون أنهم تقربوا منه ليس فقط بمشاعر العاطفة القومية و لكن أيضا بالواجب الديني ، وأن تجربتهم السريعة معه في علمه الغزير قد جعلتهم يتشوقون إلى الاستفادة من معارفه

[1] سهيل الخالدي ،المرجع السابق ،ص35
[2] نفسه ،ص35
[3] هنري تشرشل،مرجع السابق ،ص195
[4] نفسه،ص280
[5] نفسه ،ص281

لذلك ترجوه أن يصبح معلما لهم[1] ،لقد أستطاع الأمير بقوة شخصية و أخلاقه و سمعته الطيبة ، أن يجمع حوله كبار العلماء و المثقفين في بلاد الشام ، فجعلهم في بلاطه و منحهم مرتبات شهرية ، وكما كان يفعل مع فقراء بورصة خصص يوم الجمعة لإطعام فقراء دمشق و مساكينها و هكذا صار الأمير شخصية ذات نفوذ و احترام كبيرين حيث يلجأ إليه الناس لقضاء مصالحهم كما أنهم يلجئون إليه لحل مشاكلهم [2] ،و هكذا كان لقدوم الأمير إلى دمشق تأثير بالغ على سكانها ، وفي هذا الشأن تقول المؤرخة الأمريكية ليندا شيشلر "و قد تأثر الدمشقيون بعمله و تقواه و استقامته و كرمه ، فقد كان عالما متبحرا بالمذاهب الإسلامية و شيخا للطريقة القادرية [3].

و لا ينسى له مسلموا الشام دوره في تخفيف العقوبات التي صدرت في حق من إتهموه بالمشاركة في الحوادث الستين ،حيث زار الأمير إسطنبول و قابل السلطان عبد العزيز و عرض عليه شفعته في أعيان دمشق الدين حكم عليهم بالنفي إثر فتنه دمشق ،فلبى السلطان شفاعته ، أصدر "إرادة سنية "بإطلاق هؤلاء الأعيان و إعادتهم إلى بلادهم" [4].

أ-النشاط السياسي للأمير اتجاه المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام:

كان لسياسة عبد القادر في بلاد الشام التي أختارها منفى له ،دورا هاما في مساعدة المهاجرين الجزائريين على تسيير شؤون حياتهم اليومية داخل المجتمع الشامي ،فقد عمل الأمير مند وصوله إلى المنطقة سنة 1855،على تنظيم المهاجرين الجزائريين في تكتلات خاصة للإبقاء على هويتهم الجزائرية كما سهر على خدمة مصالحهم بكل ما أوتى من قوة و نفوذ لدي السلطة العثمانية [5] ،فقام بشراء أراضي واسعة بنى عليها بموافقة السلطان عبد المجيد(1839-1861)ثمانية قرى أسكن فيها أتباعه و هي قرية "عموفة"و"كفرسيت"و عومل و مجدل و شعار و عين البيضاء كما قام و بترخيص من السلطات العثمانية دائما بتسليح هؤلاء المهاجرين من أجل خدمة مصالح الدولة العثمانية ،و هي الفرق التي عرفت بالفرق العسكرية المغربية أو فرقة المغاربة [6] ،و قد لعبت هذه الفرق الدور الأكبر في المحافظة على الأمن و الإستقرار في بلاد الشام ومن أهم أعمالها التدخل المشهود لإيقاف مجازر

[1] سهيل الخالدي ،المرجع السابق ،ص40
[2] هنري تشرشل ، المرجع السابق،ص285
[3] برونوا إيتين، المرجع السابق ،ص204
[4] نفسه ،ص206
[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق،ص82
[6] نفسه ،ص83

1860التي اندلعت بين الدروز و الموازنة في لبنان و امتدت إلى مدينة دمشق حيث قام الأمير عبد القادر بحماية الآلاف من المسحيين و نال بذلك إعجاب العالم ،و بهذا يمكن القول أن الأمير عبد القادر كون في بلاد الشام شبه دولة داخل دولة و أقحم من خلالها أفراد أسرته و مرافقيه من المهاجرين في الحياة السياسة و العسكرية و الفكرية مما أكسب الجالية أهمية خاصة لدي مختلف الأطراق المتصارعة بالمنطقة[1].

ب- النشاط السياسي للأمير اتجاه نصارى الشام:

إن المكانة التي بلغها الأمير عبد القادر ليست وليدة الصدفة إنما جاءت نتيجة لموافقة البطولية و المتمثلة في موقفة الشجاع مما عرف بـ(فتنة الستين)أو حوادث ستين و التي أنقد فيها ما يقارب خمسة عشرة ألف من النصارى من الموت المحقق كما جنب أهل الشام حربا أهلية ليس لها نهاية [2] .

وبذلك تمكن الأمير من حماية ألاف المسيحيين من القتل ونال بذلك إعجاب العالم[3] ، بشجاعته النادرة ،ونشاطه الذي لا يكل ،وحماسه المتحرر ،فكل ممثلي الدول المسيحية الذين كانوا يقيمون في دمشق مدينون بدون استثناء لعبد القادر بحياتهم وإنه لقدر غريب وفريد من نوعه ،أن عربيا قد وضع ذرعه الواقي فوق كرامة أوروبا الجريحة،إن السلطات التركية في دمشق كانت تعمل بأمر فؤاد باشا ،وقد سجلت شعورها نحو تدخل عبد القادر الإنساني لصالح المسيحيين بإرساله أمرا بوجوب تسليم الجزائريين أسلحتهم إلا أن الأمير رفض هذا الأمر ،وبذلك أصبح وجود الأمير في دمشق يشكل ضمانا للرعايا المسيحيين ولحفظ الأمن وانه إذا غادر المدينة فمعناه هجرة جماعية للمسيحيين من سورية هذا حسب ما جاء في برقية موجهة إلى السفير الفرنسي في اسطنبول [4]

[1] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص97

[2] هنري تشرشل ،المرجع السابق ،ص 288.

[3] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 82.

[4] برونوا إيتين ،المرجع السابق ،ص 440.

واعترف الأمير بهذا الفضل الكثير من زعماء النصارى في الشرق والغرب ووصلته رسائل الشكر وأوسمة التقدير من قادة وملوك الدول المسيحية كفرنسا وايطاليا وروسيا وبريطانيا وغيرها [1]،في هذا الشأن يقول المؤرخ والروائي اللبناني المعروف جورجي زيدان"أما النصارى فهم كافة مدينون لفضل هذا الرجل العظيم لأنه بهذا العمل برهن على عظمة نفسه ومروءته وشهامته،وقد نال جزاءه من الدول الأوروبية فبعثت إليه بوسمات الشرف ورسائل الثناء" .....[2].

لا نجد أفضل وأبلغ ما وصف به الأمير ما قاله فيه أحد شهود عيان على فتنة ماي 1860"فقد وجد في وسط أولئك الوحوش الظالمين رجل عظيم المقام رفيع القدر علي الهمة كثير التمسك بفضائل الإسلام شريف في الحسب والنسب ساد بالسيف والأدب.. ".[3]،وبذلك يمكن القول أن الأمير عبد القادر قد اكتسب مكانة مهمة ومرموقة بين نصارى الشام بفضل العمل العظيم الذي قام به والذي أنقد من خلاله آلاف النصارى .

ولقد تمكن الأمير عبد القادر الأمير عبد القادر من إخفاء هذه الفتنة بفضل دبلوماسية البارعة و حمايته الصارمة للمسيحيين ،و إن المؤرخون العرب ينظرون إلى هذه الواقعة باعتبارها فتنة طائفية بين المسلمين و النصارى ، و هو اكتفاء منهم بالمظهر ، وجزء من محاولة تبرئة الدولة العثمانية من دم العرب النصارى و مسلمين ، إلا أنها في الحقيقة تعتبر عن هبة شعبية عربية ضد الجور و الاستعباد العثماني ، وقد فهم الأمير عبد القادر الجزائري هذا الأمر جيدا و عالج تلك الفتنة بأسلوبه الخاص و ما هي إلا سنوات حتى بايع الزعماء العرب من المسلمين و نصارى الأمير عبد القادر عام 1871م،ليكون ملكا على العرب و تمت البايعة سرا مرتين الأولى في صيد و الثانية في دمشق و طالبوا منه أن ينفصل بهم عن الدولة العثمانية [4] ،التي تدعى الإسلام و تدلهم باسمه ، وقد ضلت هذه الهبات و التحركات الشعبية التي يسميها المؤرخون فتنة ،تندلع ضد الدولة العثمانية بين حين و آخر و لكن الأمير و عائلته صار معنيين بالتدخل لإطفاء أي صراع ينشب بين الفئات و الطوائف بعضها بعض من جهة أو بينها و بين الدولة العثمانية من جهة أخرى،وهكذا وجد القادر عبد القادر نفسه سنة 1912محل نداء لإطفاء صراع اندلع في منطقة حوران جنوب سورية بين عائلة المقداد الحورانية المسلمة السنية و طائفة الدروز التي تسكن

[1] برونوا إيتين ،المرجع السابق ،ص 430.
[2] نفسه ،ص 433.
[3] هنري تشرشل ،المرجع السابق ،ص 287.
[4] عمر راسم ، المرجع السابق ،ص278

جل العرب الواقع في المنطقة ذاتها و تتزعمهم عائلة الأطرش الشهير و هو صراع سرعان ما توجه ضد الدولة العثمانية نفسها[1] .

ثانيا: النشاط السياسي لأبناء الأمير في بلاد الشام .

1.الأمير علي بن الأمير عبد القادر:

لقد أصبح نشاط الأمير "علي"ملموس بعد تخرجه من الجامعة الملكية بإسطنبول ، فأسهم في تأسيس "الجامعة الإسلامية و عمل لها دعاية واسعة في البلاد الإسلامية و العربية ، وكسب بذلك مكانة مرموقة في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني و ضل محتفظا بتلك المكانة إلى ما بعد خلع السلطان ،فعين بطلب من السلطان الجديد ،ممثلا لحزب الإتحاد و الترقي بدمشق في بداية سلطته ولقد أعترف له قناصل الدولة الأجنبية بالنضوج الفكري و الشجاعة و الذكاء[2]، و كانت السلطة المركزية تعتمد عليه اعتماد كبيرا في القضاء على الفتن الداخلية لما كان يتمتع به من احترام بين الطوائف ، ومن بينها إرساله إلى جبل الدروز للقضاء على فتنة (1906م) و قد تمكن من إخمادها دون إراقة الدماء ، وقد يلاحظ المطلع علي رسائل "الأمير علي "إلى شيوخ هذه القبائل ،مدى قوته و ثقته بسلطته حتى أنه يستعمل أسلوب الأمر و كأنه الحاكم الحقيقي في البلاد و الممثل الشرعي للسلطة المركزية و بإخماد لهذه الفتنة للطائفية نال الأمير على التقدير الطرفين العربي و العثماني [3] ،و لما علم الخليفة بنتائج مساعي الأمير على الحميدة أرسل له وساما مع رسالة تقدير [4] ،كما وصلته رسائل شكر و عرفان من أمراء العرب و منهم نجد عبد العزيز الرشيد المعروف بتمسكه بالجامعة الإسلامية و ارتباطه بالسلطة العثمانية على غرار بقية زعماء الأسرة آل الرشيد كما أسهم الأمير على في إخماد في فتنة الكرك سنة 1910، إلى جانب أخيه عمر[5].

و أهم دور قام به "الأمير علي"في إطار الجامعة الإسلامية دائما و رتباطه بالسلطة العثمانية ،المشاركة في المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي سنة 1911،و ذلك في المحاولة منه التوفيق بين الحركة السنوسية والسلطة العثمانية وقد نجح في ذلك إلى حد كبير مما أثار مخاوف الدولة الاستعمارية وهو ما علقت عليه صحيفة " le temps "

[1] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص279

[2] عبد الكريم بولصفصاف،معجم أعلام الجزائر ،المرجع السابق،ص312

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق،ص86

[4] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق،ص313

[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص87

الفرنسية بقولها "أنه لا يوجد في جنوبي مدينة طرابلس جماعات متدينة تدعي أنها من سلاله نبي الإسلام في أعماق وادي تشاد،وان أفرادها يكرهون العثمانيين ،لكن بفضل رجل له مكانة كبيرة بين العرب تمكن من خلق تقارب بين آل عثمان والسنوسيين وهذا أمر مخيف ،ترجو جميع الدول الأوروبية انه لم يحدث وقد كان هذا الرجل الكبير ،وهو الأمير علي بن الأمير عبد القادر الجزائري وكان من أقطاب الجامعة الإسلامية[1]

وتقدير لجهود هذه الشخصية وإخلاصها للسلطة العثمانية [2]،فقد منحه السلطان العثماني لقب الباشا ،كما سمح له بالدخول إلى البرلمان العثماني الذي يسمى بمجلس المبعوثان ويكون أحد نائبي دمشق ثم إختاره ليكون نائب لرئيس هذا المجلس،....أي أن علي بن عبد القادر أوشك أن يكون الشخصية الثالثة في دولة بني عثمان [3]وفي أعقاب إعلان دستور عام 1908م، وفتح المجال لتشكيل الجمعيات والأحزاب السياسية شكل شقيقه محي الدين بن عبد القادر حزبا سياسيا تحت اسم الإخاء العربي العثماني"ولا ندري إن كان علي قد انضم إلى هذا الحزب أم لا[4].

موقفه من الحركة القومية العربية :

وقد نتساءل هنا عن موقف القوميين العرب ،الذين كانوا في هذه الفترة في قمة السخط على السلطة العثمانية ويطالبون بالاستقلال الذاتي وكان مؤتمرهم الأول في باريس سنة 1913خير دليل على ذلك .

والواقع أننا لا نجد في الكتب التاريخية لبلاد الشام ،حسب إطلاعي ذكر لهذه الشخصية بالذم أو الشكر ،وبالتالي لا يمكن إثبات أو نفي عداوة هؤلاء للأمير علي [5]،إلا أننا من خلال تحليلينا لبعض الوثائق نحس أن الحذر وعدم الثقة كانا يسودان علاقة القوميين بهذه الشخصية الجزائرية ،باعتبار أن الأمير علي كان تابعا مخلصا للسلطة المركزية وهو ما نلاحظه مثلا في رسالة "الشريف حسين"أمير مكة الذي يصفه فيها ب "الأمير الخطير علي باشا"وهذا رغم ما كان بينهما من قرابة باعتبارهما من النسب الشريف[6] ،كما يذكر لنا عمر راسم أن موقف الأمير علي بن

[1] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 86.
[2] نفسه ،ص87
[3] عمر راسم،الفنان والخطاط المزخرف والمصلح .....،المرجع السابق ،ص 267.
[4] نفسه ،ص 267.
[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص87
[6] نفسه ،ص 87.

عبد القادر من الحركة القومية العربية ثم تجلياتها في الجمعيات وثورة شريف مكة ضد السلطة العثمانية [1] ،هو موقف يكتنفه الكثير من الغموض.

لا تحدثنا المصادر عن علاقة واضحة بين الأمير علي والشخصيات السياسية والفكرية من رجال القومية العربية في دمشق وبيروت بمن فيها الشخصيات الجزائرية سواء من أقاربه أنفسهم ،ونذكر منهم شقيقه الأمير عمر بن عبد القادر ،والشيخ الطاهر الجزائري ،والأمير طاهر بن شقيق الأمير المسمى أحمد بن محي الدين [2] .

كما لا تحدثنا المصادر عن علاقة الأمير علي مع شريف مكة الحسين بن علي وولده فيصل ،مع أن الشريف حسين جعل من مسوغات ثروته ضد العثمانيين اعتداء واليها في دمشق على قبر الأمير عبد القادر [3] ،وتذكر لنا جميلة معاشي أن الأمير علي قد تورط أكثر في السياسة العثمانية من جهة ،وبعده عن القضية العربية من جهة أخرى ،هو اشتراكه في التعبئة العامة للدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب العثمانيين والألمان وذلك بتكليف ابنه سعيد وعبد القادر الحفيد بتجنيد المهاجرين الجزائريين في سوريا وفلسطين وكذا الشراكسة ،باعتبار أن أمه شركسية [4] ،ومع ذلك تحدثنا المصادر أن والي الشام أحمد جمال باشا المعروف في الأدبيات العربية بجمال السفاح قد اهتم الأمير علي وأولاده وعدد من أفراد أسرته بالضلوع والمشاركة في ثورة شريف مكة التي تعرف بالثورة العربية الكبرى وأعدم من خلالها عمر بن عبد القادر ونفى الأمير علي وبقية أفراد أسرته إلى الأناضول [5] ،وإذا كان ضلوع الأمير علي مع الثورة العربية الكبرى صحيحا ،كما قال جمال السفاح فإن ذلك يقتضي تحسن بعلاقة الأمير علي مع فرنسا وقد وجهة فرصة مناسبة لهذا الأمير حيث أن فرنسا أيدت منذ البداية ثورة الشريف حسين كما أننا نعرف أن عالما مهما من علماء الجزائر وهو الطيب العقبي، الذي كان محرر في جريدة القبلة التي أصدرها شريف مكة ....لكن المصادر لا تحدثنا عن أي علاقة شخصية أو خطية أو عبر أطراف ثالثة بين علي وفرنسا التي تؤيد الثورة والتي اتهم بالضلوع فيها ،وبالتالي ألم يكن باستطاعة فرنسا توظيف علاقة علي شريف مكة ،إن كانت قائمة فعلا ،لصالحها سواء في المشرق أو الجزائر ....،وبالتالي فإن الأمر يحتاج إلى تحليل مفصل وواضح يبين لنا علاقة الأمير علي بشريف مكة[6] .

[1] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 268.
[2] نفسه ،ص268.
[3] نفسه ،ص 268.
[4] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 87.
[5] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 269.
[6] نفسه ،ص 270.

2.الأمير عمر بن الأمير عبد القادر :

كان الأمير عمر عكس أفراد أسرته ،متأثرا بالفكر القومي العربي ومناهضا لسياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون في بلاد الشام وخاصة في عهد جمال باشا (1914-1917)وقد كان الأمير عمر لشدة تحمسه للفكر القومي يجاهر علنا بعداوته للسياسة العثمانية إلى أنه حول بيته إلى مقر القادة الوطنيين من جميع أنحاء بلاد الشام[1]،كما كان ينتقد بعض الجمعيات التي كانت تنشط لصالح العثمانيين في بلاد الشام ،مما جعله محل تهمة غير معلنة وهي التحالف والاستعانة بالدول الأجنبية بهدف فصل سوريا عن دولة الخلافة وحكم من أجل ذلك [2]،ومن مبادئه الدعوة إلى اللامركزية في الحكم وجعل اللغة العربية لغة رسمية في البلاد باعتبارها لغة القرآن وهذا ما يوجب حسب رأيه ،لإنجاح فكرة الجامعة الإسلامية ،لأن إتقان اللغة العربية يعني الفهم الصحيح للنصوص القرآنية ،وهذا ما كان يطالب به القوميون العرب في بلاد الشام [3]وكان يقول علنا :"إن الإسلام رسالة خالدة ،ولغة هذه الرسالة هي لغة القرآن الكريم ،ويجب أن تعصم على جميع المجالات الفكرية والأدبية والعلمية والحق أن الوالي التركي جمال باشا كان يكن الحقد للأمير عمر ويحقد على جميع أفراد أسرته [4]،بسبب تصريحاتهم ضد سياسة التتريك ،وضد رجال جمعتي تركيا الفتاة والإتحاد والترقي ،وانسحاب علي باشا ولد الأمير سعيد من مجلس الأعيان احتجاجا على سياسة التتريك والتغريب ،وكانت هذه التصرفات من الأمير عمر كافية لجعل الوالي "جمال باشا"يتابع تحركاته ويأمر بالقبض عليه ثم إعدامه بتهمة التحريض على الانفصال عن الدولة العثمانية وتم تنفيذ عملية الإعدام في 06ماي 1916م في ساحة المرجة بدمشق [5].

[1] جميلة معاشي ،المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام .....،المرجع السابق،ص 87.

[2] عد الكريم بولصفصاف،المرجع السابق ،ص 319.

[3] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 88.

[4] سهيل الخالدي ،المرجع السابق ،ص 35.

[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص 88.

3.الأمير محمد بن عبد القادر الحسيني الجزائري (1838م-1908) :

"محمد باشا الحسيني"مؤرخ وأديب ومحارب جزائري وهو من أولاد الأمير عبد القادر الجزائري ولد عام 1838م في "القيطنة بضواحي معسكر"،حيث نشأ في بيئة دينية ثقافية متميزة ودرس في معهد القيطنة ،الذي كانت تربطه علاقات قوية وعلاقات علمية مع معاهد البلاد الإسلامية كجامع الأزهر في القاهرة وجامع الزيتونة في تونس ،وكان للميزات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العصر الذي عاش فيه تأثير كبير في تكوين شخصية المتميز[1] ،كما اشتهر بفضله ومكانته الأدبية داخل الجزائر وخارجها ،وهاجر محمد مع والده عبد القادر إلى المشرق بعد إطلاق سراحهما من سجن "امبوزا"بفرنسا وأقام معه في كل من بورمة ودمشق ،وكان محمد بن عبد القادر أول من تسلم منصبا مرموقا ،وحمل لقب الباشا من أبناء الأمير عبد القادر في بلاد الشام [2]،كما منح رتبة فريق في الجيش العثماني ودرجة "ياور"أي المرافق المستشار للسلطان نفسه [3]،وفي اليوم الثاني من وفاة والده عبد القادر (24 ماي 1883)اجتمع أفراد عائلة الأمير عبد القادر ،للمناقشة بشأن من يخلف الوالد ويشرف على أمور الأسرة والمهاجرين الجزائريين ببلاد الشام [4]،وتكون له الكلمة المسموعة والمؤثرة في الجميع ،فاجتمعت كلمة جميع الحاضرين على انتخاب "محمد باشا" عنيد للأسرة ورئيسا لها ،وكان ذلك في يوم الحادي والعشرين من شهر رجب 1300هـ/1883م[5]

عندما قامت الدولة العثمانية سنة 1885م بتقديم مشروع إحصاء السكان،طلب الأمير "محمد باشا"تسجيل جميع المهاجرين الجزائريين في السجلات العثمانية بدل السجلات الفرنسية وهذا ما كانت تسعى إليه الدولة العثمانية وحتى أولئك الذين كانوا قد سجلوا أنفسهم في القنصليات الفرنسية أعادو تسجيلهم في السجلات العثمانية ،مما أزعج الحكومة الفرنسية ،وجعلها تقدم احتجاجا وتطلب تفسيرا من الدولة العثمانية سنة 1985م [6]وبالتالي فإن الأمير محمد باشا كان مؤيد بقوة للعثمانيين ومحسوبا عليهم .

[1] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 322.

[2] نفسه ،ص 323.

[3] سهيل الخالدي ،المرجع السابق ،ص 42.

[4] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 212.

[5] صالح خرفي ،الجزائر والأصالة الثورية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ص 98.

[6] نفسه ،ص 100.

آثاره :

من مؤلفات محمد باشا الجزائري .

- كتاب "تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر "وهو مصدر ضخم أصبح مرجعا للباحثين والعلماء والمؤرخين .
- كتاب عن الخيول العربية بعنوان "نخبة عقد الأجيال في أصناف الجياد "يتكون من مقدمة وستة أبواب وخاتمة والذي أتم تأليفه في 1905م [1].

ثالثا:النشاط السياسي لأحفاد الأمير ببلاد الشام :

1. الأمير محمد سعيد الحسني الجزائري (1881-1970).

"محمد سعيد الأمير بن علي بن عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري "من العاملين في الحركة العربية الحديثة وحفيد الأمير عبد القادر [2].

ولد وتعلم في دمشق ولما خرج العثمانيون منها 1917م قلدوه رئاسة الحكومة السورية المؤقتة ، على أن يقوم أهلها بالدفاع عنها وتكون مستقلة ذات سيادة ،لها الحق في أن تختار أي دولة تساعدها على نهضتها ،سلمه القائد التركي جمال باشا الصغير بندقية لاستعمالها في المحافظة على الأمن فأعلن استقلال سورية قبل دخول الجيشين العربي والبريطاني ،ألف حكومة وطنية مؤقتة ،فعاشت يومين ،تسلم الحكم بعدها الأمير فيصل بن الحسين في 17 ماي 1917م[3] ،وبهذا يستحق محمد سعيد دراسة متأنية بسبب الدور الذي لعبه في نهاية الحرب العالمية الأولى حيث ظهر وكأنه يقوم بدور سياسي كوسيط بين الأتراك وشريف مكة ويتحرك ما بين سلط مقر القيادة العسكرية الصغيرة التي يرأسها جمال المارديني أو جمال الصغير الذي خلف جمال السفاح على ولاية الشام وبين مقر قيادة فيصل بن الشريف مكة ويبدوا أنه وصل لاتفاق انسحاب الجيش العثماني من البلاد العربية ومنح

[1] سهيل الخالدي ،المرجع السابق ،ص ص ،171-172.

[2] عبد الكريم بولصفصاف ،المرجع السابق ،ص 324.

[3] نفسه ،ص 324.

الاستقلال للعرب ،حيث اقتنع الضباط الألمان بأن هذا الصلح هو المخرج الوحيد وقد قبل السلطان العثماني " محمد رشاد "هذه الاتفاقية [1].

ولكن مجموعة الطوارنين الحاكمة منعته من توقيع الاتفاقية وبالتالي لم يحدث الصلح ،ويبدو أن فيصل بن الحسين كلف محمد سعيد بن علي بإعلان استقلال الدولة العربية ورفع العلم العربي حال انسحاب الجيش العثماني [2]،وفي أكتوبر 1918م قام محمد سعيد بذلك وأنزل العلم العثماني الإسلامي بكل احترام من دار الولاية وألف الحكومة العربية المؤقتة ورفع العلم العربي [3]،وكان مصير الأمير سعيد الذي خدم الحكومة العربية المؤقتة في دمشق بحماس كبير وحاول شأنه شأن أخيه "عبد القادر"التوفيق بين زعماء القومية العربية والسلطة العثمانية ،إلا أن الشقاق بين الطرفين كان أعمق من أن يستطيع الأميران التغلب عليهما ،وبفشل مساعيهما فشلت الدولة العثمانية في الحفاظ على حكومتهم المؤقتة بل كان مصيرهما ومصير زعمائها إما الإعدام أو السجن [4]،حيث أن الضابط الإنجليزي لورانس المسيطر على فيصل بن الحسين وجيشه سارع إلى دمشق وألف حكومة محمد سعيد وعقله واغتال شقيقه عبد القادر متهما إياه بالتجسس لصالح فرنسا فتعقد الموقف في سوريا[5]،وفي 05 أكتوبر 1918دخل الأمير فيصل على رأس القوات العربية مدينة دمشق وأعلن عن تشكيل الحكومة السورية الأولى ولم يصر هذا الأمير أي اهتمام بمن مهدو لهذه الحكومة لحكومة ستة أيام ومنهم الأمير سعيد الذي أزيح بعد خروجه من السجن عن الحياة السياسية ببلاد الشام وذلك نزولا عند رغبة السياسة البريطانية التي قررت أن يكون على رأس الحكم في دمشق أحد حلفائها العرب وهو الأمير فيصل بن الحسين [6]

وحين استولت فرنسا على سوريا قام الجنرال غورو سنة 1920م ،بقصف دمشق خاف المسيحيون على أنفسهم من انتقام المسلمين ،فقام سعيد بتكرير نفس السيناريو الذي قام به جده عبد القادر اتجاه المسيحيين عام 1860م ،حيث حماهم في ذات المنزل بحي العمارة في زقاق النقيب ،وبذلك بدأت العلاقة تتوتر بين سعيد وفرنسا[7] ،ويبدو أن الأمير سعيد كان يطمح إلى عرش سورية ويقول كتاب هؤلاء "حكموا سوريا" عن سعيد رشح نفسه لعرش سورية عام 1920م،وبالنظر لشروطه المعروفة توقفت المفاوضات بهذا الشأن ،من قبل

[1] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 285.
[2] نفسه ،ص 285.
[3] نفسه ،ص 285.
[3] جميلة معاشي،المرجع السابق ،ص 89.
[5] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 285.
[6] جميلة معاشي،المرجع السابق ،ص 89.
[7] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 286.

الفرنسيين الذين عارضوا المشروع وحاربوه فيما بعد بفتنة داخلية أثاروها ضد أولاده فبقى صامد للشدائد لمدة اثنتي عشرة عام صابرا ومكرسا نفسه لخدمة بلاده وهو يطمح لعرش أبائه في الجزائر إذا رشحه بنو قومه لتسلم العرش فحالة السلطة الفرنسية دوناد تحقيق أمانيهم [1] ،رغم تجنس بعض أفراد عائلة الأمير بالجنسية الفرنسية إلا أن العلاقات العائلة وفرنسا كانت متوترة في المشرق العربي خاصة بعد اندلا ع الثورة السورية الكبرى في سنة 1925 م بقيادة السلطان باشا رأس الطائفة الدرزية المدعومة من الإنجليز .وشارك فيها بفعالية عدد مهم من عائلة الأمير بقيادة عز الدين الجزائري حفيد الأمير عبد القادر من أبنته زينب فقالت فرنسا ينفى سعيد إلى فلسطين وضلت العلاقات متوترة وضل سعيد محسوبا بطريقة أو أخرى على هامش الحركة الوطنية [2] ،وتذكر بعض المصادر أن الأمير سعيد كانت له علاقة بجبهة التحرير الوطني ،وأنه كان على رأس المظاهرات المطالبة باستقلال الجزائر ثم نجده عام 1966 على رأس وفد جمعية دار الجزائر الذي أحضر رفات الأمير عبد القادر بقيادة بعثة حكومية جزائرية بقيادة وزير الخارجية أنذاك عد العزيز بوتفليقة في عهد الرئيس هواري بومدين ، وكان المرحوم مولود بلقاسم، ذكر أن الفكرة جائته حينما زار قبر الأمير في دمشق في عهد الثورة ،ثم قدمها رسميا إلى الرئيس أحمد بن بلة حيث كان مستشار له و يبدو أن الأمير سعيد قد طلب إطلاق سراح ابنه عبد الرزاق [3] ،الذي كان سجينا في السجن سركاجي بعد إعتقاله لمشاركة حسين آية أحمد في فتنة 1963بمنطقة القبائل و قد خصصت الحكومة الجزائرية للأمير سعيد منزلا في شارع محمد الخامس ،وظل سعيد في الجزائر حتى وفاته عام 1970م،و دفن في القيطنة بمعسكر[4].

2.الأمير عبد القادر الحفيد:

هو ابن الأمير علي و حفيد الأمير عبد القادر ولد بدمشق و تعلم بها،على غرار أبناء أسرته .العلوم القرآنية و الفقهية على يد الكبار العلماء و منهم شيخ محمد المبارك ثم دخل مدرسة الريحانية بدمشق، ثم العازارية في بيروت و بعدها انتقل إلى الكلية الملكية باسطنبول ،حيث تخرج على يد كبار الأساتذة الأتراك و العرب [5] ،جاهد إلى جانب والده في ليبيا 1911م،وبعد الانقلاب الذي في علاقة أسرته مع السلطة العثمانية و على رأسها جمال باشا حيث نفى مثل بقية أفراد أسرته إلى بورسه وبعد وفاه والده بالمنفى سنة 1917م بدأ الشقاق بين السلطة

[1] عمر راسم ، المرجع السابق،ص286

[2] أبو قاسم سعد الله،المرجع السابق،133

[3] عمر راسم ، المرجع السابق،ص288

[4] أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص139

[5] جميلة معاشي ،المرجع السابق،ص88

العثمانيه وعائلة الأمير[1] ،الأمر الذي دفع بجمال باشا والي الشام إلى نفي أسرة الأمير عبد القادر، حيث تكمن عبد القادر من الفرار من منفى عائلته و الالتحاق بفيصل شريف مكة مصطحبا معه مجموعه من المقاتلين من القرى الجزائرية في المنطقة حوران بجنوب سوريا اليوم [2] ،وبذلك قرر الانضمام إلى الثورة العربية التي أعلنت الأسرة الهاشمية بمكة المكرمة سنة 1916 ، بقيادة الشريف حسين وبدعم من الجيش البريطاني و رحب الشريف حسين بالأمير عبد القادر و الحفيد عنه وصوله إلى مكة المكرمة لتنسيق بين العرب الشام و الحجاز، و سلمه الراية العربية طالبا منه الإنظمام إلى القوات العربية تحت إمرت ابنه فيصل ،إلا أن الأمير استاء من سيطرة القائد البريطاني لورنس على الأمير فيصل و الجيوش العربية [3].

و سرعان ما نشأ الخلاف بينه و بين لورنس الضابط الإنجليزي حيث لم يكن عبد القادر موافق على التخريب خط السكة الحديدية الحجازي الرابط بين إستانبول و دمشق و المدينة المنورة و هو الجهد الوحيد الذي ركز عليه لورنسو فيصل [4] ،فاحتار عبد القادر الحفيد في أمره و لم يعرف إلى جهة يميل ، فهو لا يريد العدوة إلى بطش السلطة العثمانية في دمشق و على رأسها جمال باشا "السفاح"ولم يرضه البقاء تحت القيادة البريطانية لمحاربة العثمانيين المسلمين ،و عادة في الأخير إلى دمشق على أمل أن يجد حلا لإيقاف الصراع العربي العثماني و فعلا تم الاتصال بوالي دمشق الجديد"جمال المرسيني"الأقل بطشا من"جمال السفاح "فقد قرر الوالي الجديد أن يجعل من الأمير عبد القادر الحفيد و أخيه الأمير سعيد وسيطين بينه و بين"الشريف الحسين "المصالحة و التوقيف بين الزعماء العرب و السلطة العثمانية [5] ،سافر الأمير سعيد إلى الأمير فيصل بن حسين لإيصال رسالة للوالي العثماني و التي يدعوه فيها للإتحاد ضد العدو المشترك و هي بريطانيا ،إلا أن الرد كان الرفض القاطع لأي مصلحة بين العرب و العثمانيين ، بل أن الأمير فيصل حذر الأمير سعيد و أخاه من مغبة تصديق السياسة العثمانية و السقوط في شرك الإتحاديين، كما أكد الأمير فيصل للأمير سعيد أن الجيوش العربية و البريطانية على وشك الوصول إلى مدينتي دمشق و القدس قائلا "أذا أردتم حماية بلادكم فما عليكم إلا إعلان الاستقلال عن السلطة العثمانية قبل وصولنا إليكم لأننا نعرف ما يخطط له الحلفاء لأن الأمر خرج على يد العرب" [6].

[1] جميلة معاشي ،المرجع السابق،ص88

[2] عمر راسم ، المرجع السابق،ص288

[3] أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص98

[4] عمر راسم،المرجع السابق،ص288

[5] جميلة معاشي ، المرجع السابق،ص88

[6] نفسه ،ص89

قام الأمير عبد القادر الحفيد بعد عودته من مكة بالتنسيق مع الوالي الجديد ،بتأليف قوة محلية من المهاجرين الجزائريين و زعماء الأحياء لحفظ الأمن داخل المدن و تسليحهم للدفاع عن البلاد في حالة هجوم الحلفاء على المدينة ، إلا أن الوالي العثماني اضطر للفرار بقواته خارج البلاد بعد أن أصبح جيش الحلفاء على أبواب دمشق [1]،وهنا قام الأمير عبد القادر الحفيد"على رأس فرقة بالانتشار في الثكنة التي أخلاها جنود الوالي العثماني و بالتنسيق مع كبار رجالات البلد تم الإعلان عن الحكومة العربية المؤقتة و انتخب أخوه سعيد رئيسا لها ،كما ألف وزارة عربية و مجلس شورى ،لتنظيم حكم عربي بدل حكم عثماني وقبل وصول الأمير فيصل على رأس الجيش العربي وفي انتظار ذلك رفع عبد القادر الحفيد العلم العربي ،الذي سلمه له شريف مكة عند زيارته له ،و أرسل الأمير سعيد برقيات إلى مراكز البعثات الأجنبية يبلغهم فيها باستغلال بلاد الشام عن الدولة العثمانية و تأسيس حكومة وطنية المؤقتة تنتمي إلى سلطة الملك العربي (الشريف الحسين) [2] ،و لم تدم أحلام الأميرين"عبد القادر الحفيد"و سعيد" طويلا إذا تبخرت بعد ستة أيام من النشاط السياسي المكثف في إطار الحكومة العربية المؤقتة في دمشق، حيث دخل الحلفاء المدينة و على رأسهم الضابط البريطاني "لورنس"و تأخر الأمير فيصل في الدخول مما جعل الضابط البريطاني "لورنس "ينفرد بالأمير عبد القادر الحفيد ، الذي كان له كرها شديدا حتى أنه وصفه في مذكرته"أعمدة الحكمة السبعة "وثروة الصحراء ب"معدوي القديم"و اتهمه بالخيانة و التجسس لصالح فرنسا فأرسل إليه من اغتاله في اليوم الثاني من وصوله إلى دمشق و ذلك يوم 4 أكتوبر 1918[3] .

3.عبد الرزاق بن سعيد بن علي:

إن أولاد و أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري قد توزعوا علي الخريطة السياسة في العالم العربي آنذاك فبعضهم مع العثمانيين و بعضهم مع العرب في المشرق ، وبعضهم يعود للجزائر نفسها ليأخذ موقع المؤسس في الحركة الوطنية الجزائرية [4] ،لكننا نجد بقعة سوداء في هذه الخريطة السياسية لأولاد و أحفاد الأمير عبد القادر تتمثل في عبد الرزاق سعيد....الذي اختار الانضمام إلى حركة الصهيونية ....فمن المعروف أن عائلة الأمير عبد القادر بسبب اغداقات الدولة العثمانية عليها صارت من كبار ملاك الأراضي و أجودها في بلاد الشام [5]،لأن الحركة الصهيونية كانت ولا زالت تريد الاستيلاء على الأرض في المنطقة حيث اهتمت باصطياد هذه العائلات المالكة مثل سلام

[1] جميلة معاشي ، المرجع السابق،ص89

[2] نفسه،ص89

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق،ص98

[4] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 290.

[5] نفسه،ص 290.

والتي يقطن معظمها سكان المدن الكبرى مثل دمشق وبيروت، ولم تكن الصهيونية لتستثني عائلة الأمير ،ويبدوا أنها استطاعت إغراء عبد الرزاق بن سعيد حفيد علي بن الأمير عبد القادر ،حيث حسب المصادر أنه إذا انضم إلى الصهيونية في وقت مبكر ،وتولى بيع الأراضي المسجلة باسم عائلته وخاصة والده سعيد حفيد علي بن الأمير عبد القادر [1].

بل حاول أن يبيع أراضي الجزائر من غير عائلة الأمير وهي أراضي كثيرة ذات مواقع إستراتيجية في فلسطين وقد خصصت بحثا لأملاك هؤلاء المهاجرين الجزائريين ويبدوا أن نقطة بيع أراضي الجزائريين من غير عائلة الأمير هي التي كشفت انتماء عبد الرزاق للحركة الصهيونية الأمر الذي أحرج والده سعيد،حيث حاول إقناع بعض العائلات من قبيلة أولاد سيدي عيسى الدين يسكنون قريتي شعارة وكفر سبت من منطقة طبريا باستبدال أراضيهم في فلسطين بأضعاف مساحتها في حوران جنوب سورية ،وظلت الأمور بين الأخذ و الرد إلى أن انتقل بعض أهالي تلك القريتين إلى سورية سنة 1927م ،فنكل بهم عبد الرزاق ووالده سعيد فتعقدت المشكلة أكثر،كما تذكر المصادر أن عبد الرزاق كان متزوج من يهودية إسرائيلية من أصل بولوني تدعى سيسيل سارنيوس والتي كانت معه في أحداث القبائل سنة 1963م ،وأنه اعتنق اليهودية كما يذكر المؤرخ الإسرائيلي أ.بتبول .ولست أدري إذا ما كانت يهوديته قد قبلت فاليهودية دين مغلق ولا يقبل الحاخامات دخول أي من أصحاب الديانات الأخرى إليها مهما كانت خدماته .

ويبدوا أن عبد الرزاق لم يكن رجلا سياسيا له وجهة نظر في الذي يجري مشرقا ومغربا كما يريد الإيحاء بل إنه بسبب الطموح تحول إلى موظف تافه يسهل التلاعب به تحت ستار نسبه،وتبدوا الجالية الجزائرية في المشرق العربي في حسها الجماعي ذات شعور وطني وقومي رفيع المستوى فهي لا تطلق على أي من أولاد سعيد لقب الأمير ،بل إنها منذ استقلال الجزائر ولم تعد تعترف بعائلة الأمير كممثلة لشرعية دولة الأمير عبد القادر أو حتى قيادة سياسية أو اجتماعية لها [2]،وفي اعتقادي أن تاريخ علي بن عبد القادر وولده سعيد وحفيده عبد الرزاق يشير إلى ضرورة تعمق الباحث الوطني في الحرب الخفية التي دارت في بلاد الشام [3]،ثم الحرب الخفية التي دارت بين الثورة الجزائرية وأجهزة المخابرات العربية نفسها .....ذلك أن كثيرا من الذين كتبوا مذكراتهم ممن يمكن تسميتهم شهود عيان

[1] أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ،ص 97.
[2] عمر راسم ،المرجع السابق ،ص 293.
[3] نفسه ،ص 294.

ركزوا على بطولاتهم الشخصية ونسو أولائك الأبطال الذين كانوا يواجهون حروب الخفاء السرية ضد هذا الشعب الذي لم يزل يبحث عن قائده بعد البطل العبقري الأمير عبد القادر .[1]

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 103.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع :"**النشاط السياسي للأمير وعائلته اتجاه الدولة العثمانية وفرنسا في الجزائر وبلاد الشام** " توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات:

لقد لعبت أسرة الأمير دور هاما في الجزائر خاصة في الجانب الديني أين لعب محي الدين شيخ الطريقة القادرية دورا بارزا في نشر العلوم والأفكار بين الناس ،ونلاحظ أن علاقة أسرة الأمير بالدولة العثمانية كانت متوترة في البداية من خلال موقف السلطة العثمانية المعادي للطرق الصوفية من جهة وكذا علاقة الأمير المتوترة بالعثمانيين حيث كانت هذه الأخيرة تدعم الحاج أحمد باي على حساب الأمير عبد القادر ، كما لعبت أسرة الأمير دورا سياسيا بارزا إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر بداية بالنشاط السياسي للأمير عبد القادر اتجاه فرنسا ،حيث تجسد هذا النشاط في معاهدتي ديمشال والتافنة، مرورا إلى النضال السياسي للأمير خالد ،من خلال دفاعه عن حقوق الشعب الجزائري والمطالبة بإلغاء القوانين العرقية الاستثنائية في حق هذا الشعب ، بالإضافة إلى مشاركة محي الدين ابن الأمير عبد القادر في ثورة المقراني 1871م .

كما لعب أبناء الأمير وأحفاده دورا هاما في الحياة السياسية في بلاد الشام ،حيث أنه بعد وفاة الأمير عبد القادر انقسم أفراد أسرة الأمير بين الموالاة للعثمانيين والفرنسيين من جهة والقوميين العرب من جهة أخرى ،ومن أبناء الأمير الذين خدموا الدولة العثمانية نذكر الأمير علي ،الأمير محمد باشا والأمير محي الدين ،وفي المقابل فقد حاولت الدولة العثمانية استمالة أفراد أسرة الأمير عبد القادر وجلبهم إلى صفها من خلال منحهم المال والجاه والألقاب والمناصب العليا في الدولة،حيث حاولت استغلال الأسرة من أجل حماية مصالحها في المنطقة والحفاظ على نفوذها بالإضافة إلى كسب المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام من جهة أخرى ،ومن أبناء الأمير الذين مالوا إلى فرنسا نذكر الأمير الهاشمي ،كما حاولت فرنسا هي الأخرى استمالة أولاد الأمير وكسبهم إلى صفها .

محاولة فرنسا استمالة الأمير عبد القادر بجعله على رأس مشاريعها المتمثلة في إنشاء مملكة عربية يكون الأمير ملكا لها ،وهذا يعود إلى المكانة التي يحضى بها الرجل بين أفراد المنطقة ،كما سعت فرنسا إلى تحقيق أهدافها ومصالحها في المنطقة من خلال الاستعانة بأفراد عائلة الأمير والتي نجحت في استمالة بعضهم .

ورغم التشابه بين سياسة الدولتين بهدف إغراء عائلة الأمير وكسبها إلى صفها إلا أننا نجد أن فرنسا كانت تهدف إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية والدينية في المنطقة بالإضافة إلى بسط نفوذها أما الدولة العثمانية فقد كانت تسعى للمحافظة على فكرة الجامعة الإسلامية ونشرها بين الناس ومحاولة الحفاظ على شرعيتها في تولي شؤون المسلمين باسم الخلافة ولا تتحقق هذه الأهداف إلى من خلال كسب عائلة الأمير التي كانت تحضى بالاحترام والنفوذ في بلاد الشام .

ومن جهة أخرى فقد كان لأسرة الأمير عبد القادر دور سياسيا هاما في بلاد الشام ،حيث كان الأمير عبد القادر يحضى بمكانة ونفوذ داخل المجتمع الشامي بصفة عامة ،حيث استطاع الأمير بفضل شجاعته ودبلوماسيته أن يقضي على فتنة 1860 أين استطاع أن ينقذ الآلاف من المسيحيين من الموت المحقق بالإضافة إلى الدور السياسي الذي لعبه أبناء وأحفاد الأمير عبد القادر بعد وفاته سواء بالموالاة للعثمانيين أو الفرنسيين على حد سواء .

المكانة التي كانت تحضى بها عائلة الأمير بين المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام أين كانت تدافع عن حقوقهم وتشجيعهم على الهجرة نحو بلاد الشام .

لم يكن للجزائريين في بلاد الشام بمعزل عن الصراع الذي اعتدم خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بين القوميين العرب الداعين إلى الانفصال عن الخلافة العثمانية وهذه الأخيرة التي سعت بكل الوسائل إلى البقاء على التبعية العربية للخلافة العثمانية فقد لعب هؤلاء وعلى رأسهم أسرة الأمير عبد القادر دورا بارزا في هذا الصراع فأثروا وتأثروا بأحداثه حتى أن كثير منهم راح ضحية هذه الأحداث ونذكر منهم الأمير عمر وعبد القادر الحفيد .

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

الأمير محمد بن عبد القادر ،تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته القلمية)،الجزء الثاني ،المطبعة التجارية الإسكندرية ،1903.

برونوا ايتين،الأمير عبد القادر الجزائري ،ترجمة ميشيل خوري ،دار عطية للنشر ،بيروت ،1995.

تشرشل هنري ،حياة الأمير عبد القادر،ترجمة أبو القاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر ،تونس .

الحسني الأميرة بديعة ،ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين ،سيرته المجيدة في بقية من تاريخ الجزائر ،الطبعة 2،مطبعة السلام ،دمشق ،1992.

خوجة حمدان بن عثمان،المرآة،تقديم محمد العربي الزبير،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975.

كوران أرجمنت،السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي (1830-1848)،ترجمة عبد الجليل التميمي،منشورات الجامعة التونسية،تونس ،1970.

ثانيا:المراجع :

بحوش عمار ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م،الطبعة 2،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر ،2005.

بركات محمد مراد ،الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي ،دار النشر الإلكتروني كلية التربية ،جامعة عين الشمس ،مصر .

بلاح بشير تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،الجزء1،دار المعرفة ،الجزائر .

بوثاق مصطفى ،شكري كوثر وآخرون،الجزائر في الوثائق العثمانية ،ترجمة فاضل بيات،أنقرة،2010.

بوعزيز يحي ،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروصة ،الجزء 2،الطبعة 1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1995.

بولصفصاف عبد الكريم ،عبد الرحيم السكفالي ،وآخرون ،الجزء 1،معجم أعلام الجزائر في القرنيين 19-20،دار المعرفة للنشر ،الجزائر ،1999.

الجزار أحمد كمال،المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر (تقديم محمد زاكي ابراهيم)،رائد العشيرة المحمدية ،الطبعة 1، 1998.

الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام ،الجزء4،الطبعة 4،دار الثقافة ،بيروت ،1980.

الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام ،الجزء5 ،الطبعة 8،دار الأمة ،الجزائر ،2007.

الجيلالي عبد الرحمان،تاريخ الجزائر العام ،الجزء 1،الطبعة 4،دار الثقافة ،بيروت ،1980.

الحسني الأميرة بديعة ،"أصحاب الميمنة إن شاء الله" ،دار السلام ،دمشق ،1997.

حكمت ياسين،السياسة الفرنسية اتجاه الثورة العربية (1916-1920م)،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1981.

الخالدي سهيل ،الإشعاع المغربي في المشرق(دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)،"دار الأمة للنشر والتوزيع"،الجزائر ،1997.

خرفي صالح ،الجزائر والأصالة الثورية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1998.

راسم عمر ،الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر،مخبر البناء الحضاري للنشر ،الجزائر، 2009.

الزبيري محمد العربي ،الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الوطنية للطباعة ،الجزائر ،1982.

بن السبع عبد القادر ،الأمير عبد القادر الجزائري وأدابه،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ،الجزائر ،2000.

سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء 5،الطبعة 1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1992.

سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر منطلقات وآفاق ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2001.

سعيدوني ناصر الدين ،عصر الأمير عبد القادر ،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ،الجزائر ،2000.

الصلابي محمد بن علي،سيرة الأمير عبد القادر ،دار المعرفة ،بيروت ،2000.

العسلي بسام ،الأمير خالد العاشمي الجزائري ،الطبعة 2،دار النفائس ،بيروت ،1984.

العسلي بسام ،الأمير عبد القادر الجزائري،الطبعة 2،دار النفائس ،بيروت،1984.

العلوي محمد الطيب ،مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)،الطبعة 1،دار البعث ،الجزائر ،1985.

قبي صالح ،دبلوماسية بين الأمس واليوم،منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ،الجزائر 2002.

قداش محفوظ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939،) ترجمة محمد بن البار،الجزء 1،دار الأمة ،الجزائر.

قدور محماصي ،شباب الأمير عبد القادر (أصله ،طفولته ،تربيته ،تكوينه ،زواجه ،معاركه العسكرية الأولى،توليه الإمارة)،ديوان المطبوعات الجامعية .

مبارك مريم،أعلام الجزائر ،الطبعة 1،دار المعرفة ،الجزائر ،2001.

هلال عمار ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1848-1919)،دار هومة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.

هلالي حنيفي،أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني،دار هومة للنشر ،عنابة ،2010.

يحي بوعزيز ،الأمير عبد القادر رائد الكفاح ،الدار العربية للكتاب ،تونس،1983.

المراجع بالفرنسية:

Azanpaul:LEmerabde lkader 1808-1883 du Fantausme musulman au partriotusme Français ,paris, hochette,1925.

Belle mare Alexandre:Abd Elkader,Sa vie poltique militaire,paris,1845.

المقالات:

بوعزيز يحي ،"وثائق جديدة عن محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871م وعن موقف ابيه والسلطات التونسية "،مجلة الأصالة الصادرة عن وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية ،العدد 1،الجزائر ،أكتوبر 1971م.

سعد الله أبو القاسم ،"وثائق جديدة عن ثورة عبد المالك الجزائري بالمغرب"،المجلة التاريخية المغربية ،العدد1،مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل ،تونس ،جانفي 1974.

سعيدوني ناصر الدين ،موقف الأمير عبد القادرمن بقايا السلطة العثمانية بالجزائر جماعة الكراغلة وفرسان المخزن"،مجلة التاريخ ،عدد خاص ،الصادرة عن المركز الوطني للدراسات التاريخية ،الجزائر ،1883.

العربي اسماعيل ،"حكومة الأمير عبد القادر،إدارتها ومهامها"،مجلة الثقافة،العدد 75،جوان 1983.

قداش محفوظ ،"صور من حياة الأمير خالد في شبابه "،مجلة الثقافة ،العدد 13،وزارة الإعلام والثقافة ،الجزائر .

معاشي جميلة ،"المهاجريون الجزائريون في بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية"،مجلة الحوار الفكري ،العدد 1،جويلية 2001،مطبوعات جامعة قسنطينة ،دار الهدى.

الملتقيات:

أعمال الملتقى الدولي الثاني الموسوم بالعلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الثقافة الاقتصاد،قسم التاريخ ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة (الجزائر)،18 فيفري .

المذكرات :

علاق محمد،الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2،الجزائر ،2012/2011.

بوتشيشة عبد القادر،العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1818-1830)على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية،مذكرة لنيل شهادة الماجستبر في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر 2،الجزائر ،2009-2010.

قاصي فريدة،الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة،قسنطينة،1999/1998.

بن ساعد عائشة ،البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2،الجزائر ،2004/2003.

فهرس الموضوعات

قائمة الفهارس

العناوين	الصفحة
الاهداء	/
شكر عرفان	/
مقدمة	أ-د
الفصل التمهيدي: التعريف بعائلة الأمير عبد القادر	6-26
أولا : التعريف بمحي الدين والد الأمير عبد القادر	6-7
ثانيا : الأمير عبد القادر (مولده ونسبه)	7-10
ثالثا : المحيط العلمي للامير	10-13
رابعا:التعريف ببعض افراد اسرة الأمير عبد القادر	13
أ – الأمير علي بن عبد القادر ، الأمير عمر ، الاميرة زينب	13-
ب – الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر	20
الفصل الأول: الأميروعائلته والدولة العثمانية	21-42
أولا : بناء الدولة الجزائرية الحديثة	22-26
أ– التنظيم الإداري لدولة الأمير	26-28
ب –مجلس القضاء في دولة الامير	28-29
ج –تنظيم الجيش	29-31
ثانيا :الأمير عبد القادر وعلاقته بالباب العالي	31-35
ثالثا : اسرة الأمير وعلاقتها بالدولة العثمانية	35-36
ا – الأمير علي وعلاقته بالدولة العثمانية	36-38

ب – الأمير محي الدين وعلاقته بالدولة العثمانية	38-40
ج – الأمير عبد المالك وعلاقته بالدولة العثمانية	40-42
الفصل الثاني:الأمير وعائلته والاستعمار الفرنسي	42-64
أولا : النشاط السياسي للامير عبد القادر اتجاه فرنسا	42-44
ا- معاهدة دي ميشال	44-48
ب – معاهدة التافنة	48-51
ثانيا : النشاط السياسي للامير خالد اتجاه فرنسا	51-56
ثالثا : المواقف العثمانية والفرنسية تجاه عائلة الأمير	57
ا – السياسة العثمانية اتجاه عائلة الأمير عبد القادر	57-60
ب – السياسة الفرنسية اتجاه عائلة الأمير عبد القادر	60-64
الفصل الثالث:النشاط السياسي للامير وعائلته في بلاد الشام	65-81
أولا : الأمير عبد القادر في بلاد الشام	66
ا – مكانة الأمير داخل المجتمع الشامي	66-67
ب– النشاط السياسي للامير اتجاه المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام	67-68

قائمة الفهارس

ج – النشاط السياسي للامير اتجاه نصارى الشام	68-70
ثانيا :النشاط السياسي لابناء الأمير في بلد الشام	70
ا –الأمير علي وموقفه من الدولة العثمانية	70-71
ب–الأمير علي وموقفه من القومية العربية	71-72
ج–الأمير عمر وموقفه من الدولة العثمانية	72-73
د – الأمير محمد باشا وموقفه من الدولة العثمانية	73-75
ثالثا : النشاط السياسي لاحفاد الأمير لبلاد الشام	75
ا –النشاط السياسي لمحمد السعيد الحفيد	75-77
ب – النشاط السياسي لعبد القادر الحفيد	77-79
ج – النشاط السياسي لعبد الرزاق بن سعيد علي	79-81
الخاتمة	82-84
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	
قائمة الفهارس	